الإرهاب والمخدرات

(دراسة أثر المخدرات في الموقوفين بسبب قضايا الإرهاب)

إعداد

أ.د. محمد بن عمر بازمول

المقدم. علي بن محمد الزهراني

١٤٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

"المخدرات أشد خطرًا وفتكًا من البراكين والزلازل والفيضانات والأوبئة والحرائق؛ لأن هذه الكوارث طبيعية، وضررها محدود بمكان ووقت حدوثها، أمّا المخدرات سلبياتها المختلفة تلحق بأجيال الحاضر والمستقبل، وتشيع الفساد في الأرض، وتخل بالأمن وتقضي على القيم والمثل".

نايف بن عبد العزيز آل سعود

وزير الداخلية

مدخل:

ليس مقصود هذه الدراسة بيان أن لا إرهاب إلا بمخدرات، فكم من إرهابي لم يذق طعم المخدرات، ولم يعرفها قط.

وليس من مقصودها بيان أن كل متعاطي مخدرات مآله إلى الإرهاب، فكم من متعاطي مخدرات لم يقع في الإرهاب ولم يعرفه أصلًا!

ولا من مقاصدها اختصار أسباب الإرهاب في المخدرات؛ فإن للإرهاب أسبابًا كثيرة، منها ما هو مباشر ومنها ما هو غير مباشر!

وإنما تقصد الدراسة إلى إلقاء الضوء على محور من محاور ثلاثة تدور عليها غالبية مشاكل المجتمعات في الدنيا، وهي:

الفقر، والجهل، والمخدرات.

هذه العوامل الثلاثة لها تأثيرات سلبية على أي مجتمع من مجتمعات الناس.

والدراسة تلقي الضوء على (المخدرات) بهذا الاعتبار؛ إذ لوحظ وجود سابقة في المخدرات مع كثير ممن ارتبط بالأعمال الإرهابية !

وإذا تبين أن المخدرات من الأمور الوافدة إلى بلادنا، وأن هناك جهات خارجية تتقصد أبناء هذه البلاد لتقودهم إلى تعاطي المخدرات، وبرز من آثار المخدرات ضعف شخصية متعاطيها، وسهولة انقياده، والعدائية تجاه الغير.

ورأينا التأثيرات الإعلامية المتنوعة التي توجه الشباب ناحية الأعمال الإرهابية.

كانت النتيجة:

أن الأعمال الإرهابية أمور وافدة ليست من طبيعة أبناء هذه البلد، وليست من دينهم، ولا من حياتهم!

وأن المخدرات من أخطر الأمور التي تجعل الناس أداة طيعة في يد أصحاب الأفكار الضالة، والمبادئ الهدامة!

مقدمة

شاركت كغيري من أعضاء لجنة المناصحة في جلسات كثيرة مع اللذين أوقفوا على خلفية الأحداث الدامية، ومحاولات الخروج إلى العراق، وتبني الفكر التكفيري، والانتماء إلى الفئة الضالة، والتستر على المطلوبين، والاتصال بأصحاب القنوات والمواقع الموجهة لتوجيه الشباب إلى ما يتنافى مع حق الله وحق المليك وحق الوطن، يزينون ذلك لهم باسم (الإصلاح) تارة، وبشعارات براقة تخطف الأبصار عن رؤية الحقيقة كشعار: (حقوق الإنسان) و(الحرية) و(العدالة) ونحوها من الشعارات.

وسمعت الكثير عن أسباب سلوكهم هذا الطريق أو ذاك، وعن تأثرهم بفتوى وجدوها في موقع، أو بكلام سمعوه من شخص (؟)، إلى غير ذلك من الأسباب والمؤثرات.

وفي خضم ذلك جميعه، لفت نظري وجود سابقة في تعاطي المخدرات لأغلب الذين قابلناهم، صحيح أن جميعهم تاب منها، لكن أغلبهم أيضًا كان سلوكه لهذا المسلك الذي أودى به إلى التورط في تلك المشاكل، عقب توبته واستقامته مباشرة، حتى كانت من الجمل المتكررة قولهم ما معناه: يا شيخ ترى ما ندري عن الحكم الشرعي هذا، وما لنا في الالتزام إلا أسبوعين (أو ثلاثة أو شهر) قبل ما نشارك في هذا الموضوع ويلقى القبض علينا!

هذا الواقع المؤلم أدركه كل من شارك في عمل لجنة المناصحة، والتقى مع هذا الموقوف أو ذاك!

وكنت كغيري أبحث عن الرابط الذي يربط بين الماضي والواقع الذي يعيشه هؤلاء الشباب؛ ووجدت عدة عوامل تتكرر معي بين الشباب بنسبة كبيرة، وجميعها يعود إلى ما يلي:

١- المؤهلات العلمية المتدنية جدًّا.

٢- الحالة الاجتماعية والحالة النفسية.

٣- المخدرات.

ولست أشك أن كل واحد من هذه العوامل بحاجة إلى أن يفرد بدراسة خاصة، من جهة تأثيره في سلوك الشباب.

ولعل (المخدرات) -وهي صنو الخمر أم الخبائث، أس الشرور، ومعدن السوء- أهم هذه العوامل؛ إذ كم من رجل فقير لم يطرأ على ذهنه يومًا أن يفعل ما فعله هؤلاء الشباب!

وكم من رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب، يتبرأ من هذه الأفاعيل، وينكرها ولا يرضاها.

لكن متعاطي المخدرات...

من هنا جاءت فكرة هذه الدراسة!

أيدها وشد من عزمي فيها سعادة المقدم: علي بن محمد الزهراني -سلمه الله- بتقديم المادة العلمية المتعلقة بالمخدرات، وأبدى اهتمامه بهذا الموضوع الذي لاحظه أثناء عمله في التحقيق، وأفادني

بالملاحظات والتوجيهات!

وهكذا بدأ البحث، الذي يهدف إلى إبراز العلاقة بين الإرهاب والمخدرات، فقمت بجمع المادة مع سعادته، والاستماع إلى ملاحظاته وتوجيهاته من واقع عمله، وقمت بصياغة البحث على الصورة التي بين يديك!

وقد رأيت تقسيمه على الفصول التالية:

الفصل الأول: الإرهاب والغلو.

الفصل الثاني: ماضي الموقوفين وبواعثهم على الإرهاب.

الفصل الثالث: المخدرات وأثرها على متعاطيها.

الفصل الرابع: العلاقة والعلاج.

وسلكت في عرض المادة المنهج الوصفي تارة، والمنهج التحليلي أخرى.

متحريًا الموضوعية، والتركيز، وترك الإسهاب، والاستطراد.

وإليك البيان:

الفصل الأول

الإرهاب والغلو

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإرهاب تعريفه وأسبابه.

المبحث الثاني: الغلو، تعريفه وحكمه ومظاهره.

المبحث الأول: الإرهاب تعريفه وأسبابه.

المطلب الأول: تعر يف الإرهاب

في اللغة العربية:

قال ابن فارس في معجم (مقاييس اللغة) : «رهب: الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدلُّ على خوفٍ، والآخَر على دِقة وخِفَّة.

فالأوَّل الرَّهْبة: تقول رهِبْت الشيءَ رُهْبًا ورَهَبًا ورَهْبَة. والترهُّب: التعبد. ومن الباب: الإرهاب، وهو قَذْع الإبل من الحوض وذِيادُها.

والأصل الآخر: الرَّهْب: الناقة المهزولة. والرِّهاب: الرِّقاق من النِّصال؛ واحدها رَهْبٌ. والرَّهاب: عظمٌ في الصَّدر مشرفٌ على البَطن مثلُ اللِّسان».اهـ

[وكذلك معنى الإرهاب في اللغات الأخرى فإنه لا يبعد عن معناه اللغوي في اللغة العربية.

ففي اللغة الإنجليزية كلمة mrisorTer تعني الإرهاب، وهي مشتقة من كلمة rorreT أي: التخويف. يقول أحد قواميس اللغة الإنجليزية: إن كلمة تيرور ROERRT تعني: استعمال العنف لتحقيق أغراض سياسية، ثم يعطينا على هذا الاستعمال مثلا بجملة تقول: إن حركة المقاومة بدأت حملة من العنف (تيرور) ضد قوات الاحتلال][(١)].

وقد صدر في تحديده بيان عن مجمع الفقه الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي بمكة في دورته السادسة عشرة، المنعقدة في شوال من عام ١٤٢٣هـ بمكة المكرمة، حيث حدَّدوا الإرهاب بتحديد سبقوا به جهات عالمية عديدة غالطت في معناه ودلالاته.

وجاء في بيانهم أن:

«الإرهاب **هو العدوان** الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيًا على الإنسان في دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق.

وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم، أو حريتهم، أو أمنهم، أو أقوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد مرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر.

---

(١) الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان الشرع /المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب/ في جامعة الإمام محمد بن سعود (ص٣).

فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله ﷻ المسلمين عنها؛ قال تعالى: (□ ى ى ي ي□ □ □ □ □ □) [القصص:٧٧]» [١].اهـ

(١) ينظر البيان الصادر من مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي بمكة في دورته ١٦، المنشور في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.

المطلب الثاني: أسباب الإرهاب

سلوك الإرهاب على مستوى الفرد والجماعة أمر معقد جدًّا، يصعب إعطاء الأسباب الجامعة والمباشرة له على كافة المستويات، إذ يلاحظ أن هناك أمورًا عامة موجودة لا يمكن اعتبارها سببًا مباشرًا للإرهاب، كالفقر، وتدني المستوى المعيشي، وتفكك الوضع الأسري، واختلال الوضع الاقتصادي والاجتماعي على مستوى الأفراد الذي ينسبون إلى الإرهاب، فليس كل من وجدت لديه هذه الأسباب يوجد لديه سلوك إرهابي، وليس كل إرهابي وضعه كذلك.

عليه فلا يمكن اعتماد ذلك في أسباب الإرهاب المباشرة، لكنها أمور مؤثرة على مستوى بعض الأفراد ممن ابتلي بسلوك هذا المسلك.

وهكذا إذا ما تعاطينا مع السلوك الإرهابي أكثر، فإننا سنجد أمورًا أخرى تذكر لا يصلح أن تعد من الأسباب الجامعة للإرهاب، غير أن التأمل في الموضوع يقودنا إلى أنه يسترضع من عدة أنحاء؛ فهو يسترضع من **الجهل**، ومن **هوى النفس**، ومن **مفارقة الجماعة وترك السمع والطاعة**.

وإليك بيان هذه الأسباب الجامعة للإرهاب:

أمّا الجهل: فإنه يغذوه عاطفة وحماسًا غير منضبطتين بشرع الله، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، وترك الرجوع إلى العلماء، وإساءة الظن بهم، واتخاذ رؤساء جهالًا؛ فتراهم يتبعون الرأي، ويتخذونه أصلًا لهم.

وهؤلاء هم الجهال الذين عناهم الرسول ﷺ في قوله فيما جاء عن عَبْدَ اللّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنّ اللّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النّاس، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتّىَ إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا، اتّخَذَ النّاسُ رءوسًا جُهّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلّوا وَأَضَلّوا**»[(١)].

ففي هذا الحديث تحذير منهم ومن اتخاذهم مرجعًا للسؤال والفتوى والحكم في النوازل!

واتخاذ الرؤوس الجهال، وترك الرجوع إلى العلماء له أضرار كبيرة، فمن أضراره:

١- رفع العلم.

٢- غياب المرجعية.

وإذا غابت المرجعية اختل نظام المجتمع، وهذا ما جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب كيف يقبض العلم، حديث رقم (١٠٠)، ومسلم في كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن، حديث رقم (٢٦٧٣).

وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ، حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ»[١].

فانظر كيف جاءت هذه الأشراط متتابعة!

٣- اختلال الأمان النفسي؛ وذلك لأن غياب المرجعية العلمية يترك فراغاً في النفس البشرية، لا يسده إلا أن تجد من يغذي حاجتها، فيتخذ الناس رءوسًا جهالًا فيقع الضرر التالي:

٤- ترك العلماء واتخاذ رءوسًا جهلاء، وذلك نتيجة غياب المرجعية، وحاجة المرء إلى من يرجع إليه في سؤاله وبحثه، فإذا لم يجد العلماء، لأن صورتهم قد زلزلت في ذهنه، وما عاد يراهم علماء، فإنه ينظر إلى من يُبْرز على أنه عالم، فيتخذه له مرجعًا، «**حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**».

٥- موافقة أهل البدع والأهواء ومشابهتهم، وذلك أن من سنن أهل البدع والأهواء انتقاص العلماء، وانظر ما شئت من الفرق والجماعات المخالفة لهدي الرسول ﷺ ولما كان عليه الصحابة -رضوان الله عليهم- تجد هذا فيهم.

فالشيعة أمرهم مشهور[٢].

والخوارج حالهم في ذلك مذكور[٣].

والمعتزلة شأنهم معروف[٤].

والصوفية ونبزهم علماء الشرع أمره ملحوظ[٥].

وهكذا لا تجد فرقة ولا جماعة ولا طائفة تخالف الصراط المستقيم، وتخرج عن سبيل المؤمنين، إلا وهي تتكلم في العلماء وتطعن فيهم وتضع من شأنهم، وتضيع حقهم، وتتخذ رءوسًا جهالًا!

قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «روي أن زعيمًا من زعماء أهل البدعة كان يريد تفضيل الكلام -يعني: ما يسمى بعلم الكلام- على الفقه، فكان يقول: إن علم الشافعي وأبي حنيفة جملته لا يخرج عن سراويل امرأة

---

(١) **حديث صحيح.**

أخرجه البخاري في كتاب الجمعة باب ما قيل في الزلازل والآيات حديث رقم (١٠٣٦)، واللفظ له، ومسلم في كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه، حديث رقم (١٥٧).

(٢) فهم قد ردوا الصحابة وانتقصوهم إلا آل البيت ومن كان مواليًا لهم بزعمهم.

(٣) فلم يقتصر أمرهم على الانتقاص بل قاتلوا الصحابة.

(٤) فهم ينبزون أهل السنة بالحشوية وبأنهم زوامل أسفار لا علم عندهم. وفي ضعفاء العقيلي (٢٨٥/٣): عن إسماعيل بن علية عن اليسع أبوسعدة قال: تكلم واصل يومًا، فقال عمرو بن عبيد: اسمعوا فما كلام الحسن وابن سيرين والنخعي والشعبي عندما تسمعون إلا خرق حيض مطروحة. وواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد رءوس المعتزلة.

(٥) فهم يقولون سخرية بأهل السنة: علمكم ميت عن ميت، وعلمنا عن الحي الذي لا يموت، حدثني قلبي عن ربي.

-يعني: أحكام الحيض والنفاس-. هذا كلام هؤلاء الزائغين، قاتلهم الله»[(١)].اهـ

٦- **ومن أضراره:** وقوع الناس في الضلال، والخروج عن صراط الهداية، وسبيل والرشاد.

٧- **ومن إضراره:** حلول الذل والهوان على الأمة، يوضح ذلك الحديث الذي جاء عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ: سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ**»[(٢)].

ولا طريق للناس إلى الرجوع إلى الدين إلا بالعلماء؛ فإذا أضاعوا حق العلماء وما عادوا يعرفونهم وزهدوا فيهم، واتخذوا رءوسًا جهالًا كيف يرجعون إلى الدين؟

والدين هو ما جاء في حديث جبريل لما ذكر الإسلام والإيمان والإحسان وأشراط الساعة، ثم قال في آخره: ثم انْطَلَقَ -يعني: السائل الذي جاء يسأل على تلك الهيئة العجيبة- فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي: «**يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟**» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**»[(٣)].

فإذا أسقط العلماء واتخذ الناس رءوسًا جهالًا من يعود بالناس إلى دينهم؟! كيف يخرجون من حال الذل والهوان بدون العلماء؟!

٨- **ومن أضراره:** الخروج عن سبيل المؤمنين، وهذا منحى توعد أصحابه بالنار: (ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ) [النساء:١١٥].

٩- **ومن أضراره:** الوقوع في خلاف ما أمر به ﷺ من إكرام العلماء وحفظ حقوقهم وعدم إيذائهم، والله تعالى يقول: (ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ) [النور:٦٣].

وأمّا هوى النفس الذي يسترضع منه الإرهاب: فإنه هوى لم يستهد بالعلم النافع، يقود صاحبه إلى الكبر والاعتداد بالنفس، والعناد، وإساءة الظن بالآخرين، حتى يتجرأ صاحبه على ما لا قِبَل له به، وليس من شأنه، ولا من أمره وحاله، ورحم الله امرءًا عرف قدر نفسه؛ إذ الجهل مخيم عليه، والغرور قابع على روحه!

---

(١) الاعتصام (٢/٢٣٩).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (الرسالة٨/٤٤٠، تحت رقم ٤٨٢٥، ٩/٥١، تحت رقم ٥٠٠٧، ٩/٣٩٥، تحت رقم ٥٥٦٢)، وأبوداود في كتاب البيع باب في النهي عن العينة، حديث رقم (٣٤٦٢)، وأبويعلى في المسند (١٠/٢٩، تحت رقم ٥٦٥٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/٣١٦). والحديث ضعفه محققو المسند، وأشار إلى حسنه محقق مسند أبي يعلى، وصححه الألباني لمجموع طرقه فقد أورده في السلسلة الصحيحة حديث رقم (١١). وللحديث شاهد عن ابن مسعود مرفوعًا: «**لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا**» أخرجه أحمد (الرسالة ٦/٥٤، تحت رقم ٣٥٧٩)، والترمذي والحاكم، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة تحت رقم (١٣).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان الإسلام والإيمان والإحسان، حديث رقم (٨) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وهذا ما نستلمحه من حديث أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ!

فَقَالَ: «**وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ! قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ**».

فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ!

فَقَالَ: «**دَعْهُ؛ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ وَهُوَ قِدْحُهُ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ**».

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي نَعَتَهُ[١].

فهذا رجل لا يوجد ما يمكن أن يذكر من مؤثرات على نفسه جعلته يقول هذا الذي قاله؛ إذ هو بين يدي رسول الله ﷺ، ومع ذلك قال هذا الذي قاله، فأجابه ﷺ: «**وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ**».

فهي طبيعة نفسه التي قادته إلى هذا السلوك، وهذا ما يعبَّر عنه بالاستعداد النفسي لدى الشخص؛ فلا المجتمع ولا الأسرة تشكلان في هذه الحالة سببًا مؤثرًا مباشرًا وأوليًّا في سلوك الشخص الإرهابي.

[وليست الأسرة في كل الأحوال هي المسئولة؛ ففي الأسرة الواحدة نجد الابن السوي، والابن الضال، بل وتجد أن كل ظروف هذه الأسرة وكل أفرادها يهيئون أفضل الفرص لأي ابن لكي يكون سويًّا بإذن الله، ولكن رغم ذلك تجد في هذه الأسرة المتوافقة الابن المنحرف، أو الضال.

وهذا يؤكد على حقيقة هامة وأساسية وهي:

أن العامل الأول في الانحراف: استعداد الشخص، ثم بعد ذلك تأتي الضغوط والعوامل البيئية، وليس العكس، ولكن بشكل عام الأسرة الفاشلة تنتج أبناء فاشلين][٢].

ومن الأمور التي يسترضع منها الإرهاب: عدم الاهتمام بلزوم الجماعة والسمع والطاعة لولاة الأمر.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة، حديث رقم (٣٦١٠)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، حديث رقم (١٠٦٤).

(٢) من كتاب الإدمان له علاج / تأليف د. عادل صادق/ الطبعة الأولى ١٩٨٦م/ ص٣٤، بتصرف.

وقد حث الله T على لزوم الصراط المستقيم، الذين به السلامة من التفرق والاختلاف، فقال -تبارك وتعالى-: (ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ) [الأنعام:١٥٣].

وقال تعالى: (ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ) [الشورى:١٣].

وقال -تبارك وتعالى-: (ﯓ ﯔ ﯕﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﯢ ﯣ ﯤ ﯥ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯦ ﯧ ﯨ □ □ □ □ □ □ □) [الروم:٣٠-٣٢].

وبين سبحانه أنه قد خلق خلقًا للاختلاف والفرقة، وحذرنا أن نكون في ديننا مثلهم واستثنى أهل رحمته، لنداوم على طلب أن يجعلنا منهم؛ فقال تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ) [هود:١١٨-١١٩].

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه في نحو هذه الآيات من القرآن العظيم: «أمر الله المؤمنين بالجماعة فنهاهم عن الاختلاف والتفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله» [1].اهـ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ**»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: «**هَذِهِ سُبُلٌ مُتَفَرِّقَةٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**» ثُمَّ قَرَأَ: (ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ)[2].

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَنَّهُ قَامَ فِينَا فَقَالَ: أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِينَا فَقَالَ: «**أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ**»[3].

---

(١) تفسير الطبري (دار الفكر ٣٩/٤). وقال ابن كثير (تفسير ابن كثير (١٩١/٢» عقب إيراده هذا الأثر عن ابن عباس رضي الله عنه: ونحو هذا قاله مجاهد وغير واحد.اهـ

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤٣٥،٤٦٥/١)، وأخرجه الدارمي في سننه في المقدمة، باب في كراهة أخذ الرأي، وابن أبي عاصم في كتاب السنة (١٣/١)، وابن حبان (الإحسان) (١٨٠/١-١٨١ تحت رقم (٦-٧)، والحاكم في المستدرك (٣١٨/٢).

وأخرجه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما ، ابن ماجه في المقدمة، باب اتباع سنة رسول الله ﷺ، حديث رقم (١١)، وابن أبي عاصم في كتاب السنة (١٣/١). والحديث صححه ابن حبان، والحاكم، وحسن إسناده محقق الإحسان، وصححه لغيره الألباني في ظلال الجنة (١٣/١).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١٠٢/٤)، وأبو داود في كتاب السنة، باب شرح السنة، حديث رقم (٤٥٩٧)، والآجري في الشريعة (الطبعة المحققة) (١٣٢/١، تحت رقم ٣١)، وصحح إسناده محقق جامع الأصول (٣٢/١٠)، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث رقم (٢٠٤)، وذكر جملة من الأحاديث تشهد له. وأشار في نظم المتناثر (ص٣٢-
=

ففي هذا الحديث تحذير من الافتراق والاختلاف، وبيان أنه واقع في هذه الأمة، وأن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة هي الجماعة، والتي جاء في رواية للحديث أنها هي التي تكون على مثل ما عليه الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

بل ذكر الرسول ﷺ أن السلامة والنجاة من دعاة الضلالة، الذين هم على أبواب جهنم، من تبعهم قذفوه فيها، ذكر أن السلامة منهم هي بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم.

عن بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ: أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟

قَالَ: «**نَعَمْ**».

قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟

قَالَ: «**نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ**».

قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟

قَالَ: «**قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**».

قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟

قَالَ: «**نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟

فَقَالَ: «**هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**»(١).

قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟

قَالَ: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**».

قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟

قَالَ: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ**»(٢).

فإذا كان الحال كذلك، من تأكيد لزوم الجماعة، وذم الفرقة والاختلاف، فمعنى ذلك أنه لابد من

=

٣٤) إلى تواتره.

(١) قف على صفة دعاة الضلالة، والرسول يدعو المسلمين إذا كثر هؤلاء بلزوم الجماعة، فهذا سبيل النجاة من فتنة هؤلاء، لا تكفير ولاة الأمور، والخروج عليهم وشحن قلوب الناس ضدهم.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٦٠٦)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند الفتن، حديث رقم (١٨٤٧).

الجماعة.

وقد روي عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ قَالَ: «تَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبِنَاءِ فِي زَمَنِ عُمَرَ فَقَالَ عُمَرُ: يَا مَعْشَرَ الْعُرَيْبِ الْأَرْضَ الْأَرْضَ، إِنَّهُ لَا إِسْلَامَ إِلَّا بِجَمَاعَةٍ، وَلَا جَمَاعَةَ إِلَّا بِإِمَارَةٍ، وَلَا إِمَارَةَ إِلَّا بِطَاعَةٍ؛ فَمَنْ سَوَّدَهُ قَوْمُهُ عَلَى الْفِقْهِ كَانَ حَيَاةً لَهُ وَلَهُمْ، وَمَنْ سَوَّدَهُ قَوْمُهُ عَلَى غَيْرِ فِقْهٍ كَانَ هَلَاكًا لَهُ وَلَهُمْ»[١].

فحيث لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بسمع وطاعة، وهذه الثلاثة متلازمة، آخذ بعضها ببعض، فلا قيام للإسلام إلا بهذه الثلاثة[٢]!

فقد أمر النبيﷺ بلزوم الجماعة وإمامهم، والسمع والطاعة للأمير، وإن ضرب الظهر وأخذ المال، أمرًا يدل على الوجوب، ونهى عن الخروج على الجماعة ومفارقتها، نهيًا يدل على التحريم.

كما وردت أدلة أخرى تفيد العلم اليقيني بهذا الحكم في الكتاب والسنة والإجماع والاعتبار، وحيث لا يمكن القيام بفعل هذا الواجب، وترك هذا المحرم إلا بتعيين الجماعة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِﷺ فِي سَفَرٍ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ، إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِﷺ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً

فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِﷺ فَقَالَ: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ.**

وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي. ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنْ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ؛ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ.

وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ.

---

(١) أخرجه الدارمي في المقدمة باب ذهاب العلم، تحت رقم (٢٥٧)، وذكر محققه (حسين أسد) أن في إسناده علتين: الأولى: جهالة صفوان بن رستم، والثانية: الانقطاع؛ لأن عبد الرحمن بن ميسرة يرويه عن تميم الداري عن عمر، وا بن ميسرة لم يدرك تميمًا. قلت: وقد ذكر ابن عبد البر (التمهيد- فتح المالك ٤٩١/١٠)، بسند فيه ضعف ما يشهد لمحل الشاهد هنا، من طريق محمد بن يزيد أبي هشام عن إسحاق بن سهل، عن المغيرة بن مسلم، عن قتادة عن أبي الدرداء ﷺ، قال: لا إسلام إلا بطاعة، ولا خير إلا في الجماعة والنصح لله وللخليفة والمؤمنين عامة. وبه يرتقي هذا الأثر -إن شاء الله تعالى- إلى درجة الحسن لغيره، خاصة وأن في معناه أحاديث ثابتة.

(٢) انظر سنن الدارمي، المقدمة، باب في ذهاب العلم، (٣١٥/١، حديث رقم ٢٥٧). وتقدم قبل قليل تخريجه.

وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ».

فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ وَقَالَ: سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي.

فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ڿ ڿ ڿ ڿ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ﴾ [النساء:٢٩]!

قَالَ: فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ[(١)].

عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**»[(٢)].

وقال سهل بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإن عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإذا استخفوا بهذين أفسد دنياهم وأخراهم»[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، حديث رقم (١٨٤٤).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١٢٦/٤)، والدارمي في مقدمة سننه باب اتباع السنة، تحت رقم (٩٥)، والترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، حديث رقم (٢٦٧٦)، وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه في المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، تحت رقم (٤٢، ٤٤).

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) (٢٦٠/٥) عند تفسير قوله تعالى: ﴿□ □ □ □ □ □ □ ى ى يي ﴾ [النساء:٥٩].

المبحث الثاني: الغلو، تعريفه وحكمه ومظاهره.

لما كان الإرهاب من أخطر صور الغلو والتطرف والتشدد، فإن من المفيد الحديث عن الغلو وتوضيح موقف الإسلام منه.

المطلب الأول: تعريف الغلو وحكمه:

الْغُلُوّ: هُوَ الْمُبَالَغَة فِي الشَّيْء وَالتَّشْدِيد فِيهِ بِتَجَاوُزِ الْحَدّ، وَفِيهِ مَعْنَى التَّعَمُّق[1]، يُقَال: غَلَا فِي الشَّيْء يَغْلُو غُلُوًّا، وَغَلَا السِّعْر يَغْلُو غَلَاء إِذَا جَاوَزَ الْعَادَة، وَالسَّهْم يَغْلُو غَلْوًا بِفَتْحِ ثُمَّ سُكُون إِذَا بَلَغَ غَايَة مَا يُرْمَى.

وقد جاء ذم الغلو في نصوص كثيرة؛ منها قول الله -تبارك وتعالى-: (ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ) [الفاتحة:٦-٧].

ووجه دلالة الآية: أنه سبحانه وصف الصراط المستقيم بأنه غير صراط المغضوب عليهم، وهم اليهود أهل الغلو في الدين، وغير صراط النصارى وهم أهل الغلو في الرهبانية والتعبد، حتى خرجوا عن حدود الشرع، ليس فقط في العبادة بل حتى في الاعتقاد.

يقول -تبارك وتعالى-: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ) [النساء:١٧١].

فإذا كان الصراط المستقيم غير صراط اليهود والنصارى، وكان صراط اليهود والنصارى صراط غلو في الدين: دل ذلك على أن الصراط المستقيم صراط لا غلو فيه، فهو بين طرفين: إفراط وتفريط، وهذا هو معنى الوسطية التي هي منهاج الدين الإسلامي.

ومنها ما جاء عن ابْن عَبَّاسٍ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ: «**هَاتِ الْقُطْ لِي**» فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَيَاتٍ هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ، فَلَمَّا وَضَعْتُهُنَّ فِي يَدِهِ قَالَ: «**بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ؛ وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ**»[2].

والحديث نص صريح في النهي عن الغلو في الدين، فمنهاج الدين وسبيله هو السماحة والتيسير وترك التشدد، في حدود ما جاء في الشرع.

ومن فوائد الحديث: تنبيهه على قضية خطيرة جدًّا، وهي أن الغلو في الدين من أسباب هلاك الأمم قبلنا، فالقصد القصد.

---

(١) **التَّعَمُّق:** هُوَ بِالْمُهْمَلَةِ وَبِتَشْدِيدِ الْمِيمِ ثُمَّ قَافٍ، وَمَعْنَاهُ التَّشْدِيد فِي الْأَمْر حَتَّى يَتَجَاوَز الْحَدّ فِيهِ. فتح الباري (٢٧٨/١٣).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (الرسالة ٣٥١/٣، تحت رقم ١٨٥١)، والنسائي في كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى، حديث رقم (٣٠٥٧)، وابن ماجه في كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، حديث رقم (٣٠٢٩)، وابن خزيمة (٢٧٤/٤، تحت رقم ٢٨٦٧)، وابن حبان (الإحسان (١٨٣/٩، تحت رقم ٣٨٧١)، والحاكم (٤٦٦/١). والحديث صححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم، وصحح إسناده محققو مسند أحمد، ومحقق الإحسان.

ومن الأدلة: ما جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون**»(١).

والمتنطعون هم -كما قال شراح الحديث-: الْمُتَعَمِّقُونَ الْغَالُونَ الْمُجَاوِزُونَ الْحُدُود فِي أَقْوَالهمْ وَأَفْعَالهمْ.

والحديث ظاهره خبر عن حال المتنطعين، إلا أنه في معنى النهي عن التنطع.

وهو دليل على أن التوسط والاعتدال في الأمور هو سبيل النجاة من الهلاك؛ فإذ ذم التنطع وهو المغالاة والمجافاة وتجاوز الحد في الأقوال والأفعال، فقد دل على أن المطلوب هو التوسط، وذلك متصور في الطرفين؛ فمثلًا شأن الدنيا من تشدد في طلبه والسعي وراءه دون الآخرة، فقد تنطع في طلبها وهلك، ومن تشدد في مجافاتها والغلو في تركها والبعد عنها، فقد تنطع وهلك، والتوسط بينهما هو المطلوب.

حكم الغلو:

النصوص السابقة قاضية بتحريم الغلو بجميع أنواعه؛ فليس من سمات المسلم الغلو والتشدد، بل دينه دين يسر وسماحة، وبشارة لا عسر ولا تنفير.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، حديث رقم (٢٦٧٠).

المطلب الثاني: أنواع ومظاهر الغلو

١- الغلو في الحكم بين الناس، حيث أمر بالعدل، والظلم خلاف العدل، وهو ميل إلى أحد الطرفين على حساب الآخر.

قال الله -تبارك وتعالى-: (ۇۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئي ئي) [النساء:٥٨].

وقوله -تبارك وتعالى-: (ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې) [المائدة:٨].

والآيتان دليل على أمر الله -تبارك وتعالى- بما هو مقتضي لخيرية هذه الأمة، وكون أهلها عدولًا؛ فأمر بالحكم بالعدل؛ ليس فقط في حكمهم على بعضهم بعضًا، بل حتى في حكمهم على أعدائهم.

والعدل في الحكم مع الأعداء من مظاهر هذه الخيرية التي خص اللهTبها هذه الأمة.

٢- الغلو في دعاء اللهT، والدعاء هو العبادة، حيث أمر بالتوسط فيه دون الجهر وفوق المخافتة، فقال الله -تبارك وتعالى-: (ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ) [الإسراء:١١٠].

والأمر بابتغاء السبيل يعني أن يكون الدعاء تضرعًا دون الجهر وفوق السر، فهذا مظهر من مظاهر الأمر بالتوسط في العبادة، التي هي الدعاء.

٣- الغلو في طلب الدنيا، فلم يأمر بترك الدنيا، والخروج إلى الفيافي، كما لم يأمر بالاستغراق فيها، وكأن الإنسان لا محل له إلا هذه الحياة الدنيا، إنما أمر بالتوسط، فالدنيا بلغة يتبلغ بها الإنسان للآخرة، يأخذ منها بما أحله الله ﷻ، ويعيش فيها فيما أباحه الله ﷻ، ويستعد بذلك للآخرة.

قال الله -تبارك وتعالى-: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئي ئي) [القصص:٧٧].

وهذه الآية فيها دليل على أن ترك التوسط والاعتدال فساد في الأرض، ألا تراه يقول: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئي ئي)، فإذا كان العمل في الدنيا وترك السعي للآخرة، فساد في الأرض، فمن باب أولى ترك أمور الصراط المستقيم -وعنوانها تمام صالح الأخلاق- فساد في الأرض.

٤- الغلو في النفقة بالمال، حيث يقول -تبارك وتعالى-: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئي ئي) [الفرقان:٦٧].

وقوله -تبارك وتعالى-: (ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ) [الإسراء:٢٩].

قال ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والفرق بين الاقتصاد والتقصير: أن الاقتصاد هو التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، وله طرفان هما ضدان له: تقصير ومجاوزة.

فالمقتصد قد أخذ بالوسط وعدل عن الطرفين قال تعالى: (□ □ □ □ □ ى ى ې ې □ □).

وقال تعالى: (ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ).

وقال تعالى: (ڀ ڀ ڀ ڀ).

والدين كله بين هذين الطرفين، بل الإسلام قصد بين الملل، والسنة قصد بين البدع، ودين الله بين الغالي فيه والجافي عنه.

وكذلك الاجتهاد هو بذل الجهد في موافقة الأمر، والغلو مجاوزته وتعديه.

وما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: فأما إلى غلو ومجاوزة، وإما إلى تفريط وتقصير.

وهما آفتان لا يخلص منهما في الاعتقاد والقصد والعمل إلا من مشى خلف رسول الله ﷺ، وترك أقوال الناس وآراءهم لما جاء به، لا من ترك ما جاء به لأقوالهم وآرائهم.

وهذان المرضان الخطران قد استوليا على أكثر بني آدم، ولهذا حذر السلف منهما أشد التحذير، وخوفوا من بلى بأحدهما بالهلاك.

وقد يجتمعان في الشخص الواحد كما هو حال أكثر الخلق يكون مقصرًا مفرطًا في بعض دينه، غاليًا متجاوزًا في بعضه، والمهدي من هداه الله»[1].اهـ

٥- الغلو في تحريم الطيبات.

٦- الغلو في الإسراف.

يقول -تبارك وتعالى-: (ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں) [الأعراف:٣١-٣٣].

٧- المبالغة في العبادات:

عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُولُ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ.

قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا.

وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ.

وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا.

فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «**أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ،**

---

(١) الروح (ص٣٤٧).

لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ؛ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[(١)].

ووجه الدلالة: أن الرسول بين أن التشدد في العبادة ليس من سنته؛ فإذا كانت التشدد في العبادة ليس من سنته فمن باب أولى التشدد والمبالغة والغلو في الأمور الأخرى.

قال ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَوْله: «**فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**» الْمُرَاد بِالسُّنَّةِ الطَّرِيقَة، لَا الَّتِي تُقَابِل الْفَرْض، وَالرَّغْبَة عَنْ الشَّيْء الْإِعْرَاض عَنْهُ إِلَى غَيْره.

وَالْمُرَاد: مَنْ تَرَكَ طَرِيقَتِي وَأَخَذَ بِطَرِيقَةِ غَيْرِي فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَمَّحَ بِذَلِكَ إِلَى طَرِيق الرَّهْبَانِيَّة؛ فَإِنَّهُمْ الَّذِينَ اِبْتَدَعُوا التَّشْدِيد كَمَا وَصَفَهُمْ اللَّه تَعَالَى، وَقَدْ عَابَهُمْ بِأَنَّهُمْ مَا وَفُّوهُ بِمَا اِلْتَزَمُوهُ، وَطَرِيقَة النَّبِيّ ﷺ الْحَنِيفِيَّة السَّمْحَة فَيُفْطِر لِيَتَقَوَّى عَلَى الصَّوْم وَيَنَام لِيَتَقَوَّى عَلَى الْقِيَام وَيَتَزَوَّج لِكَسْرِ الشَّهْوَة وَإِعْفَاف النَّفْس وَتَكْثِير النَّسْل.

وَقَوْله: «**فَلَيْسَ مِنِّي**» إِنْ كَانَتْ الرَّغْبَة بِضَرْبٍ مِنْ التَّأْوِيل يُعْذَر صَاحِبه فِيهِ فَمَعْنَى «**فَلَيْسَ مِنِّي**» أَيْ: عَلَى طَرِيقَتِي، وَلَا يَلْزَم أَنْ يَخْرُج عَنْ الْمِلَّة، وَإِنْ كَانَ إِعْرَاضًا وَتَنَطُّعًا يُفْضِي إِلَى اِعْتِقَاد أَرْجَحِيَّة عَمَله فَمَعْنَى «**فَلَيْسَ مِنِّي**» لَيْسَ عَلَى مِلَّتِي؛ لِأَنَّ اِعْتِقَاد ذَلِكَ نَوْع مِنْ الْكُفْر.

وَقَالَ الطَّبَرِيُّ: فِيهِ الرَّدّ عَلَى مَنْ مَنَعَ اِسْتِعْمَال الْحَلَال مِنْ الْأَطْعِمَة وَالْمَلَابِس، وَآثَرَ غَلِيظ الثِّيَاب وَخَشِن الْمَأْكَل.

قَالَ عِيَاض: هَذَا مِمَّا اِخْتَلَفَ فِيهِ السَّلَف؛ فَمِنْهُمْ مَنْ نَحَا إِلَى مَا قَالَ الطَّبَرِيُّ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَكَسَ وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (□ □ □ ى ى) قَالَ: وَالْحَقّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَة فِي الْكُفَّار، وَقَدْ أَخَذَ النَّبِيّ ﷺ بِالْأَمْرَيْنِ.

قُلْت: لَا يَدُلّ ذَلِكَ لِأَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ إِنْ كَانَ الْمُرَاد الْمُدَاوَمَة عَلَى إِحْدَى الصِّفَتَيْنِ، وَالْحَقّ: أَنَّ مُلَازَمَة اِسْتِعْمَال الطَّيِّبَات تُفْضِي إِلَى التَّرَفُّه وَالْبَطَر، وَلَا يَأْمَن مِنْ الْوُقُوع فِي الشُّبُهَات؛ لِأَنَّ مَنْ اِعْتَادَ ذَلِكَ قَدْ لَا يَجِدهُ أَحْيَانًا فَلَا يَسْتَطِيع الِانْتِقَال عَنْهُ فَيَقَع فِي الْمَحْظُور، كَمَا أَنَّ مَنْع تَنَاوُل ذَلِكَ أَحْيَانًا يُفْضِي إِلَى التَّنَطُّع الْمَنْهِيّ عَنْهُ وَيَرُدّ عَلَيْهِ صَرِيح قَوْله تَعَالَى: (ث ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ).

كَمَا أَنَّ الْأَخْذ بِالتَّشْدِيدِ فِي الْعِبَادَة يُفْضِي إِلَى الْمَلَل الْقَاطِع لِأَصْلِهَا وَمُلَازَمَة الِاقْتِصَار عَلَى الْفَرَائِض مَثَلًا وَتَرْك التَّنَفُّل يُفْضِي إِلَى إِيثَار الْبَطَالَة وَعَدَم النَّشَاط إِلَى الْعِبَادَة وَخَيْر الْأُمُور الْوَسَط»[(٢)].اهـ

ضرر الغلو على الفرد والمجتمع وطرق معالجته:

بين الرسول ﷺ خطر الغلو على الفرد والمجتمع، ويكفي في ذلك أن نتأمل النصوص التالية:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث (٥٠٦٣)، ومسلم في كتاب النكاح، باب استحباب لنكاح لمن تاقت نفسه إليه، حديث رقم (١٤٠١).

(٢) فتح الباري (٩/١٠٥-١٠٦).

ما جاء عن ابْن عَبَّاسٍ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ: «**هَاتِ الْقُطْ لِي**» فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَيَاتٍ هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ، فَلَمَّا وَضَعْتُهُنَّ فِي يَدِهِ قَالَ: «**بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّين**»(١).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون**»(٢).

فهذان الحديثان يبينان أن سبب هلاك من كان قبلنا إنما هو الغلو في الدنيا، وأخبر ﷺ أن المغالين المتشددين في الأمور هالكون؛ وهذا الهلاك في الدنيا والآخرة، على مستوى الفرد والمجتمع.

عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ!

فَقَالَ: «**وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ**».

فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ!

فَقَالَ: «**دَعْهُ؛ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ وَهُوَ قِدْحُهُ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاس**».

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي نَعَتَهُ(٣).

فهؤلاء غلوا في العبادات -والعبادات الدينية أصولها الصلاة والصيام والقراءة- بلا فقه؛ فآل الأمر بهم إلى البدعة، فقال: «**يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية**»، وأمر بقتلهم، فإنهم قد استحلوا دماء المسلمين وكفروا من خالفهم وجاءت فيهم الأحاديث الصحيحة(٤).

عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ يَقُولُ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ.

قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا.

---

(١) حديث صحيح. سبق تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، حديث رقم (٢٦٧٠).

(٣) حديث صحيح. سبق تخريجه.

(٤) انظر مجموع الفتاوى (١٠/٣٩٢-٣٩٣).

وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ.

وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا.

فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «**أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ؛ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**»(١).

ففي هذا الحديث بيان أن الغلو يقود عن الرغبة عن سنة الرسول ﷺ.

طرق معالجة الغلو:

لا طريق إلى معالجة الغلو إلا بالتمسك بسنته ﷺ، والتمثل للحنيفة السمحة التي بعث بها ﷺ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْأَدْيَانِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «**الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ**»(٢).

والحديث نص في أن الإسلام حنيفية سمحة، والسماحة تتنافى مع الغلو والتشدد فيه.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا؛ إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين**»(٣).

والحديث يأمر بالتيسير وترك التنفير والتعسير، مما يستلزم ترك الغلو وطلب الوسط؛ إذ اليسر هو السماحة وترك التشدد، وخير الأمور الوسط.

وقد بوب البخاري على الحديث في كتاب الأدب: باب قول النبي ﷺ: **يسروا ولا تعسروا**، وكان يحب التخفيف واليسر على الناس.

وقد أخذ العلماء بهذه الأمر، فقعدوا قاعدة فقهية هي من قواعد الفقه الكبرى(٤)، والتي عليها مدار الفقه الإسلامي، وهي قاعدة: المشقة تجلب التيسير، ومن فروعها: الضرورة تبيح المحظورة، الرضا

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث (٥٠٦٣)، ومسلم في كتاب النكاح، باب استحباب لنكاح لمن تاقت نفسه إليه، حديث رقم (١٤٠١).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (الرسالة ١٧/٤، تحت رقم ٢١٠٧)، والبخاري في الأدب المفر (صحيح الأدب المفرد ص١٢٢، تحت رقم ٢٨٧/٢٢٠)، وعبد بن حميد في مسنده (المنتخب ٤٩٧/٠١، تحت رقم ٥٦٧)، وعلقه البخاري في كتاب الإيمان باب الدين يسر وقول النبي ﷺ: أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة. والحديث حسن إسناده ابن حجر في فتح الباري (٩٤/١)، وحسنه لغيره الألباني في صحيح الأدب المفرد، وكذا في سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث رقم (٨٨١)، وكذا محقق المنتخب، وصححه لغيره محققو المسند.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم، حديث رقم (٦٩)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسيير وترك التنفير، حديث رقم (١٧٣٤).

(٤) انظر: الأشباه والنظائر للسيوطي (ص٧٦)، الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية (ص١٥٧)، القواعد الفقهية الخمس الكبرى، والقواعد المندرجة تحتها، من مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٢٣٣-٢٣٩).

بأهون الضررين لدفع أعلاهما إذا لم يكن من أحدهما بد[١].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ؛ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنْ الدُّلْجَةِ**»[٢].

[وَالْمُشَادَّة بِالتَّشْدِيدِ: الْمُغَالَبَة، يُقَال: شَادَّهُ يُشَادّهُ مُشَادَّة إِذَا قَاوَاهُ، وَالْمَعْنَى لَا يَتَعَمَّق أَحَد فِي الْأَعْمَال الدِّينِيَّة وَيَتْرُك الرِّفْق إِلَّا عَجَزَ وَانْقَطَعَ فَيُغْلَب.

قَوْله: «**فَسَدِّدُوا**» أَيْ: اِلْزَمُوا السَّدَاد، وَهُوَ الصَّوَاب مِنْ غَيْر إِفْرَاط وَلَا تَفْرِيط، قَالَ أَهْل اللُّغَة: السَّدَاد التَّوَسُّط فِي الْعَمَل.

قَوْله: «**وَقَارِبُوا**» أَيْ: إِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا الْأَخْذ بِالْأَكْمَلِ فَاعْمَلُوا بِمَا يُقَرِّب مِنْهُ.

قَوْله: «**وَأَبْشِرُوا**» أَيْ: بِالثَّوَابِ عَلَى الْعَمَل الدَّائِم وَإِنْ قَلَّ، وَالْمُرَاد تَبْشِير مَنْ عَجَزَ عَنْ الْعَمَل بِالْأَكْمَلِ بِأَنَّ الْعَجْز إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ صَنِيعه لَا يَسْتَلْزِم نَقْص أَجْره، وَأَبْهَمَ الْمُبَشَّر بِهِ تَعْظِيمًا لَهُ وَتَفْخِيمًا.

قَوْله: «**وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ**» أَيْ: اِسْتَعِينُوا عَلَى مُدَاوَمَة الْعِبَادَة بِإِيقَاعِهَا فِي الْأَوْقَات الْمُنَشِّطَة.

وَالْغَدْوَة بِالْفَتْحِ: سَيْر أَوَّل النَّهَار، وَقَالَ الْجَوْهَرِيّ: مَا بَيْن صَلَاة الْغَدَاة وَطُلُوع الشَّمْس.

وَالرَّوْحَة بِالْفَتْحِ: السَّيْر بَعْد الزَّوَال.

وَالدُّلْجَة بِضَمِّ أَوَّله وَفَتْحه وَإِسْكَان اللَّام: سَيْر آخِر اللَّيْل، وَقِيلَ: سَيْر اللَّيْل كُلّه، وَلِهَذَا عَبَّرَ فِيهِ بِالتَّبْعِيض؛ وَلِأَنَّ عَمَل اللَّيْل أَشَقّ مِنْ عَمَل النَّهَار.

وَهَذِهِ الْأَوْقَات أَطْيَب أَوْقَات الْمُسَافِر، وَكَأَنَّهُ ﷺ خَاطَبَ مُسَافِرًا إِلَى مَقْصِد فَنَبَّهَهُ عَلَى أَوْقَات نَشَاطه؛ لِأَنَّ الْمُسَافِر إِذَا سَافَرَ اللَّيْل وَالنَّهَار جَمِيعًا عَجَزَ وَانْقَطَعَ، وَإِذَا تَحَرَّى السَّيْر فِي هَذِهِ الْأَوْقَات الْمُنَشِّطَة أَمْكَنَتْهُ الْمُدَاوَمَة مِنْ غَيْر مَشَقَّة.

وَحُسْن هَذِهِ الِاسْتِعَارَة أَنَّ الدُّنْيَا فِي الْحَقِيقَة دَار نُقْلَة إِلَى الْآخِرَة، وَأَنَّ هَذِهِ الْأَوْقَات بِخُصُوصِهَا أَرْوَح

---

(١) فتح الباري (٥٢٥/١٠). وهذه القاعدة الفرعية معدودة في كتب القواعد الفقهية ضمن فروع قاعدة: لا ضرر ولا ضرار، أو الضرر يزال، ولا تمانع؛ فهي تدخل تحت القاعدتين، فإن من التيسير الرضى بأهون الضررين إذا لم يكن من إحداهما بد، ومن الضرر الذي يزال دفع الضرر الأعلى بالأدنى، ويدل على ما ذكرت أنه جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول، حديث رقم (٢٢٠)، عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ فَقَالَ لَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ: «**دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ؛ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِين**»، وقد أشار إلى ذلك ابن حجر. والله الموفق.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب الدين يسر، حديث رقم (٣٩)، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، حديث رقم (٢٨١٦).

مَا يَكُون فِيهَا الْبَدَن لِلْعِبَادَةِ][1].

والحديث نص في أن الدين يسر.

و أن الدين قَصْد وأخْذ بِالْأَمْرِ الْوسَط، فلا يفرط المرء على نفسه، ولا يفرط.

(١) من فتح الباري (١/٩٤-٩٥)، وفيه: «قَالَ اِبْن الْمُنِير: فِي هَذَا الْحَدِيث عَلَم مِنْ أَعْلَام النُّبُوَّة، فَقَدْ رَأَيْنَا وَرَأَى النَّاس قَبْلنَا أَنَّ كُلّ مُتَنَطِّع فِي الدِّين يَنْقَطِع. وَلَيْسَ الْمُرَاد مَنْع طَلَب الْأَكْمَل فِي الْعِبَادَة فَإِنَّهُ مِنْ الْأُمُور الْمَحْمُودَة، بَلْ مَنْع الْإِفْرَاط الْمُؤَدِّي إِلَى الْمَلَال، أَوْ الْمُبَالَغَة فِي التَّطَوُّع الْمُفْضِي إِلَى تَرْك الْأَفْضَل، أَوْ إِخْرَاج الْفَرْض عَنْ وَقْته كَمَنْ بَاتَ يُصَلِّي اللَّيْل كُلّه وَيُغَالِب النَّوْم إِلَى أَنْ غَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فِي آخِر اللَّيْل فَنَامَ عَنْ صَلَاة الصُّبْح فِي الْجَمَاعَة، أَوْ إِلَى أَنْ خَرَجَ الْوَقْت الْمُخْتَار، أَوْ إِلَى أَنْ طَلَعَتْ الشَّمْس فَخَرَجَ وَقْت الْفَرِيضَة». اهـ

الفصل الثاني
ماضي الموقوفين وبواعثهم على الإرهاب.

المبحث الأول: ماضي الموقوفين وأثره في سلوكهم
المبحث الثاني: بواعثهم على الإرهاب
وإليك البيان:

المبحث الأول: ماضي الموقوفين وأثره في سلوكهم

حياة الإنسان هي زمن عيشه!

والماضي لا ينفك عنه المرء، يترك آثار ه ً على صاحبه.

والمسلم إذا تاب من الذنوب التي ارتكبها كان كمن لا ذنب له، وكل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون.

وترى في الموقوفين عجبًا...

هم في ماضيهم وحاضرهم على حالهم:

فهم في ماضيهم وقعوا في كبائر ومعاصي!

وهم في حاضرهم وقعوا في كبائر ومعاصي!

اليوم هم موقوفون بسبب أعمالهم التي تعد عند أهل السنة والجماعة من المعاصي الكبائر، من الخروج على ولي الأمر، ومفارقة الجماعة وترك السمع والطاعة.

وفي ماضيهم على مقارفة معاصي وجرائم:

أغلبهم تلبس بمعصية عقوق الوالدين، قبل أن يسلك هذا الطريق الذي فارق فيه الجماعة وترك السمع والطاعة لولي الأمر.

غالبهم تلبس بالمخدرات في ماضيه، بل بعضهم لا يزال على فعل المخدرات حتى وهو يمارس هذه الأعمال التي يريد بها بحسب زعمه خدمة الإسلام والمسلمين.

على مستوى متدن من الجهل.

جلست مع أحدهم ممن كان يعتنق التكفير للدولة والمجتمع، حتى إنه قام بعمليات مواجهة داخلية؛ ثم منَّ الله تعالى عليه بالهداية والتوبة، وعرف أنه أخطأ وعاد إلى جادة الصواب، أسأل الله له التوفيق والثبات.

وسألته: الآن وأنت قد تراجعت وعرفت الأخطاء التي وقعت فيها، في رأيك ما الأسباب التي دفعتك إلى ذاك السبيل التكفيري؟

فقال: يا شيخ، الجهل وسوء الظن بالعلماء، والبعد عن الله تعالى. كنت يا شيخ كل همي الاشتغال بهذه المسائل، وأنا لست من أهل العلم، ولا من طلبة العلم الشرعي، أنا دراستي في قسم اللغة العربية، لكن ما كان لي هم إلا هذه المسائل، حتى ابتعدت عن الله ما كان عندي صلاة ليل، ولا أوراد، والآن أنا أعلم أني كنت أخوض فيما أجهل، وأن هذه المسائل المفروض ردها إلى العلماء وليس أي علماء، إنما إلى العلماء الكبار.

وكنت أسيء الظن بكل أحد، حتى أنتم -يقصد المشايخ في لجنة المناصحة-، إلى أن فتح الله عليَّ

بعد جلسات اللجنة (لجنة المناصحة) المتكررة، ومناقشات بعض الأخوة داخل العنابر، وبدأت أفكر، ومفتاح ذلك الرجوع إلى الله، وصلاة الليل، وذكر الله، وقراءة القرآن العظيم.

وجلست مع آخر ممن نفذ عملية تفجير، وكان الحوار التالي:

قلت له: لم عملت هذه العملية؟

قال: هؤلاء يأكلون الربا، فنحن نحاربهم، أما قال تعالى: ﴿ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ﴾ [البقرة:٢٧٩].

قلت له: الآية تقول حرب من الله ورسوله، ولم تقل حاربوهم، والخطاب للإمام، عليه أن يستتيب آكلي الربا، فإن تابوا وإلا قتلوا، وليس في الآية أنه يجوز للمسلم أن يغدر بآكلي الربا ويفجر فيهم، وهؤلاء آكلي على مر عصور الإسلام لم نسمع أن أحدًا من العلماء قال: حاربوهم وفجروا فيهم واقتلوهم! فهذا الفهم الذي فهمته لم يسبقك أحد من الناس إليه!

أخرج الطبري عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ﴾ إلى قوله: ﴿ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ﴾): فمن كان مقيمًا على الربا لا ينزع عنه فحق على إمام المسلمين أن يستتيبه فإن نزع وإلا ضرب عنقه.

ثم سألت: كيف تم تنفيذ الأمر؟

قال: أقنعت أخي الأكبر.

وكان جالسًا معنا، فالتفت إليه وسألته عن حاله وعن هدايته، فذكر أنه كان يتعاطى المخدر، وأن أخاه الذي كان في أفغانستان لما رجع إليهم أقنعه وشخصًا آخر بأن هذا العمل من الأعمال الصالحة التي يكفر الله بها الذنوب، فخططوا للقيام به، فكان ما كان!

وهم الآن في حالة من الندم والتوبة، أسأل الله لهم المغفرة والصلاح!

ولاحظ الأمور التالية:

* أن هذا الأخ الأكبر لم يكن متعلمًا بالقدر الكافي.
* أن هذا الأخ الأكبر كان يتكلم بأسلوب لا مبالي بما حدث!
* شعرت في كلامه عن حاله عند فعله بعدم اهتمامه بأمر المجتمع والناس!

وآخر جلست معه كان يتبنى تكفير الدولة، فلما سألته عن بداية هدايته للتمسك بتعاليم الإسلام، ذكر أنه كان يتعاطى المخدر، ثم ترك عمله، وتاب من المخدرات، وبدأ يبحث عن عمل، وصار يجالس بعض أصحابه الذي صحبه إلى مجموعة من الشباب سمع لهم وفي مجالسهم تلقن التكفير!

ولاحظ هنا:

* أثر البيئة المحيطة بالشخص في سلوكه طريق المخدرات.

* وأن المخدر كان سببًا في فصله من عمله.

* وأنه انجر إلى التكفير بعد ذلك.

وآخر كان يشرب الكحول (وهو ما يسمى بالعرق)، ويسرق البيوت، ويعاني حالًا من الفقر، وكان في أثناء ذلك يجالس أصحاب الفكر التكفيري، ويتبنى أفكارهم وطريقهم، وتاب أثناء التوقيف، وتراجع عن ما كان عليه من فكر ضال!

وآخر شاب في العشرينات يدخن الحشيش ويبيعه، ليعيش به، ولما تاب، أقنعه بعضهم بأن خير طريق للتوبة الذهاب للقتال في بعض الدول المجاورة.

ويظهر -والله أعلم- أن نوازع سلوك طريق العنف والتشدد في الدين لدى هؤلاء تعود إلى الأمور التالية:

١- أن صاحب المعاصي وخاصة متعاطي المخدرات لما يفكر في التوبة يبدأ في محاولة لتأكيد توبته، فيسلك الطريق الذي يصل به إلى إقناع نفسه ومن حوله بصدق توبته ورجوعه، فيأخذ الأمور بشدة، وذلك يعود إلى خوفه من أن يفشل في توبته، فيريد أن يقطع على نفسه طريق العودة، ولأنه يريد أن يثبت للآخرين صدقه في توبته ورجوعه!

٢- وبعض أصحاب المخدرات قد يكون في حالة من الاضطراب النفسي التي تجعله ينظر إلى المجتمع والدولة بحقد وكره، فهو يرى أن ما وقع فيه من المخدرات بسبب الدولة، إما لأنها قصرت في منع دخول المخدرات ووصولها إلى الناس، وإما لظنه أن الدولة هي التي وصلت المخدرات إلى الناس لتشغلهم بها عما يدور حولهم! وهذه النظرة نتيجة المخدرات؛ فقد سبق في بيان آثار المخدرات أن بعضها يسبب شعورًا بالعدائية تجاه الغير، وبعضها ينتج اضطرابات نفسية يعاني منها أصحابها.

٣- استغلال أصحاب الفكر الضال والفئة الضالة لهؤلاء التائبين من أصحاب المعاصي والمخدرات، فيوجهونهم إلى القيام بهذه الأعمال، ويصورون لهم أن هذا الطريق هو طريق التوبة الحق، والرجوع إلى الطريق الصحيح! يستغلون في ذلك حالتهم النفسية، وضعف شخصيتهم، وضعف التفكير، وجهلهم بالشرع، فيوجهونهم إلى القيام بهذه الأعمال، فهي بزعمهم طريق الحور العين، وخمر لذة للشاربين!

وتأمل الآثار النفسية للمخدرات[1]، تجدها جميعها تحمل متعاطيها على العدوانية، فتجعله متقبلًا

---

(١) من موقع الجزيرة (المعرفة ملفات خاصة ٢٠٠١: المخدرات آفة العصر) وذكر في ختامه المصادر:

Abuse Drug on Institute National The

ALCOHOL - Drugscope

Material Information Public

=

ومهيئًا لأي سلوك عنيف عدواني، كما تجعله من جهة أخرى مضطربًا نفسيًا، يسهل قياده وتوجيهه إلى أعمال لا يمكن أن يرضاها عاقل فضلًا عن صاحب دين!

فخذ مثلًا إدمان المنشطات، فإنه قد يصل بصاحبه إلى حالة من انفصام الشخصية أو إلى الجنون.

والمنومات تظهر على المدمن **ميول عدوانية**، وفي حالة الإقلال من الجرعة فإن المدمن يصاب بالخوف ورعشة في الأطراف.

ويربط الأطباء بين الأفيون والانحرافات السلوكية كالسرقة والشذوذ الجنسي والدعارة، والكحوليات عمومًا **تجعل المتعاطي أكثر عدوانية خاصة على النساء والأطفال،** كما تفقده القدرة على التوازن والنطق السليم، كما أنه لا يستمتع جنسيًا، وبعد فترة من التعاطي تدخله في حالة من الهلوسة المصحوبة بالشعور بالاكتئاب، **وربما يؤدي به الحال إلى أن يرتكب جرائم جنسية دون أن يشعر**، وتزداد خطورتها إذا أعطيت مصحوبة بمواد مخدرة كالهيروين أو مع مضادات الكآبة أو مع المهدئات.

والقات يثير تعاطيه القلق، والأرق، **وسلوك عدواني**، والتوهان والشرود، والخمول الذهني، والتقلب المزاجي، والاكتئاب، والإحساس بالضعف العام.

والحشيش يؤثر في الجهاز العصبي المركزي، إلا أن هذا التأثير يختلف من مدمن إلى آخر بحسب قوته البدنية والعقلية تبعًا لطبيعة المتعاطي وميوله، إذ قد يستغرق المتعاطي في خياله وأوهامه، **كما قد ينتاب المتعاطي ذا الميول الإجرامية ثورات جنونية ربما تدفع به إلى ارتكاب أعمال لها سمة العنف**.

والكوكاكين من أضراره النفسية: العنف، وعصبية المزاج، والسلوك الجنوني، والهلوسات، والتشويش، والقلق، والحزن، وفقدان الشهية، والاختلال العقلي، وفقدان علاقات الصداقة[1].

=

موسوعة مقاتل، موضوعات اجتماعية ونفسية، نظريات الإدمان.

د. علاء كفافي، مشكلة تعاطي المخدرات، التقرير السيكولوجي.

د. سعيد الحفار، المخدرات مأساة البيئة المعاصرة، دراسات عالمية مختارة.

الجزء المتعلق بالأسماء الشائعة في المنطقة العربية لبعض أنواع المخدارات نقلًا عن الدكتور حسام عرفة دراسة منشورة في موقع إسلام أون لاين.

(١) صفحة مركز السموم بمكة.

http://makatoxicology.tripod.com/index.htm

المبحث الثاني: بواعثهم على الإرهاب

لكل موقوف قصة وحكاية، هو فيها الظالم والمظلوم، والجاني والضحية.

يظن نفسه صيادًا فإذا به الفريسة!

يتخيل نفسه راكبًا صهوة جواد، فإذا به مركوبًا لأغراض الأعداء، أصبح هو المطية!

ينطلق الموقوف من واقعه، فهو عادة يعيش في أسرة مفككة، أو له أصحاب سوء، ويسهلون عليه بدء التجربة الأولى، ويرى في نفسه الشجاعة والقوة، يدفعه الفضول، وإذا بقدمه قد انزلقت، وفقدت نفسه استقرارها، ولم يعد قادرًا على الرجوع والأوبة!!

إحساس بالظلم والحزن يدفعه إلى الاكتئاب، قد يتمادى به الحال، مع جهل بالدين، وغياب الإيمان عن قلبه، وضعف المتابعة الأسرية والاجتماعية، كل هذا يدفعه شيئًا فشيئًا إلى أن يبحث عن المخرج، عما يريحه من الهم والحزن والإحساس بالقهر؛ يأتيه صاحب السوء يظنه صديقًا، يتكلم معه، يشتكي له، علّه يجد عنده الفرج، والصديق وقت الضيق، يبحث عما يفصله عن واقعه، لم يعد يقوى على تحمله!

يجد له صديق السوء المخرج، فيدله عليه، فيأخذ بيده إلى حبة الإمفيتامينات، أو إلى لفة الحشيشة، أو يشربه كأسًا، أو يدله على إبرة، فيمشي المسكين يشعر بسعادة وهمية، فيفرح يشعر أن الهموم عن عاتقه قد ألقيت، يحس براحة خيالية، كلما أوشكت أن تخبو بحث عن ما يعيدها له!

في البداية يسعى وراء المخدر للحصول على آثار معينة، متعة نفسية معينة: استرخاء، زوال ألم النفس والجسد، إزاحة الاكتئاب من على صدره.

وتحدث المأساة بعد أن يدمن الإنسان، فإذا تجرأ وحاول أن يمتنع أو يقلل الكمية التي يتعاطاها، فإنه يلقى العقاب المناسب، لا من أحد بل من نفسه تصيبه حالة من الانهيار الجسدي والنفسي، يلتهب جسده بسياط تحدث ألمًا يفوق الوصف والتصور والاحتمال، تتمزق نفسه هلعًا وذعرًا، وتوخزها حراب الكآبة والقلق، يبذل أي شيء ليحصل على ما يريحه ويجنبه هذا الألم.

هذا هو المصير الذي ينتظر المدمن إذا سهى عن مخدره أو تأخر عنه؛ ولهذا يصبح المخدر هو محور حياته بل كل حياته، فيسعى للحصول عليه بأي وسيلة وبأي ثمن، إنها السيطرة الكاملة على عقله وعلى أفكاره مهما كانت درجة ذكائه.

الإدمان يفقد المدمن القدرة على التفكير السليم.

ويفقده القدرة على تقدير الأمور وإدراك العواقب الوخيمة لما يفعله.

ومن هنا تأتي المسئولية الكاملة والمطلقة عليه في خطوته الأولى في طريق المخدرات، يوم أن كانت إرادته حرة ومطلقة، والاختيار بيده.

(ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ) [البلد:٨-١٠].

ومن ثم دور المحيطين به، الذين لم تتأثر عقولهم بالإدمان، وبالتالي لم يتأثر حكمهم السليم على الأمور؛ بأن يساعدوه ويأخذوا بيده، ولا يتركوه في ردغة الخبال ومستنقعها!

فإذا لم تنتبه الأسرة يأتي دور صنف جديد من الأصحاب، يستغلون وضعه، ويبدءون التوجيه، فإن وجدوا لديه بقية من إيمان أو عقل يدلونه إلى التوبة، ومن لا يريد التوبة؟!

يحدثونه عن الحور العين، عن مغفرة الله، عن الجنة عن رضوان الله.

ويرشدونه إلى طريق سهل يريح نفسه من هذا العذاب، ويحقق لنفسه قيمة، أمام أسرته ومجتمعه، وقبل هذا وهذا يجد ما يشتهيه ويرضاه، دون ألم أو ضنك، يوحون إليه أن هذا الطريق سهل، فيحرضونه للقيام بعملية انتحارية يسمونها له استشهادية، فالشهادة سبيل السعادة، والمغفرة وجنات النعيم، والحور العين!

ويسمعونه من الأناشيد والأشعار ما يهيج نفسه، ويضيع البقية الباقية لديه من نفسه!

وإن وجدوه منتهيًا بالمخدرات، كسب العدوانية للغير، واللامبالاة بالمجتمع، والعلاقات الأسرية والإنسانية، ضعيف الشخصية، ضعيف الإرادة، سهل الانقياد؛ وجهوه فالتأثير عليه سهل، ودفعه إلى الوجهة التي يريدونها بأهون شيء، ولو بجرعة مخدرات، أو قضمة حشيش، أو كومة حبوب، أو حتى إبرة!

* * *

وقد تجد آخرًا يندب حاله من الفقر، والعَطَلة، وقلة ذات اليد، وسعيه لكسب الرزق بغير فائدة، فيرى في المخدرات المخرج، والمهرب من واقعه غير المأسوف عليه، ووهم السعادة المنشودة، كسراب يحسبه الظمآن ماء، فلا يلبث أن يقع في الحفرة!

وقد يشعر في أسرته ضغوطًا عليه، يحسب أنه مظلوم ومهضوم الجانب، ينال أخوه من الحفاوة والتقدير ما لا يلقاه، أخوه موظف ومتزوج ويصرف على بيت الوالدين، وهو عاطل، شاب أعزب يتشوف إلى الزواج، يعيش عالة على أبويه، وما يصرفه أخوه على البيت، يشعر بالنقص، فيجد في المخدرات نشوته وقوته والتعويض الذي يبحث عنه.

و تحصل المخالفات والمعاصي... وتترك ثقلها على نفسه!

وبعد فترة قد تطول وقد تقصر تأتي أنوار الهداية، وحلاوة الإيمان، وعذوبة الطاعة؛ فيشعر أنه يريد أن يجدد حياته، أن يكفر عن ماضيه، أن يزين صورته في أذهان من كان يعرفه، ماذا يصنع؟

يسمع عن بطولات قادة الإسلام!

يريد أن يعيد عز الإسلام والمسلمين!

يشاهد صور المهانة والإذلال التي يبثها الاحتلال عبر القنوات الفضائية، ومن خلال الأفلام

المدمجة، يشاهد هذا، ويسمع الأناشيد الحماسية الثورية!

يتذكر ماضيه... المعاصي التي ارتكبها، يثور بركان العواطف العاصفة، يريد أن يكون غير ذاك الرجل... ماذا يصنع؟

يسمع عن الشهادة في سبيل الله، وما ورد في فضلها!

يسمع عمن يدعوه إلى الاستشهاد في سبيل الله، بأرض العراق، أو بأي أرض أخرى!

و كلمة السر ومفتاح التوجيه الداخلي: ماذا قدمت لهذا الدين؟ ماذا قدمت لأمة المسلمين(١)؟

إذن هذا هو الطريق...

يسمع من يطعن في الدولة...

يسمع من يطعن في العلماء الكبار...

فيقر في نفسه أنه المصلح، أو على الأقل هو ممن يشارك في هذا الإصلاح!

تقفز إلى ذهنه أسئلة محيرة:

إذا كان الجهاد فرض عين فلماذا يسكت العلماء عن البيان(٢)؟

إذا كان الجهاد مشروعًا فلماذا لا يسمح لنا ولاة الأمر بالذهاب(٣)؟

إذا كان عدونا يؤذينا ويذلنا، ويحارب ديننا -فقد صرحوا بأنها (حرب صليبية)- فما موقفنا ممن يوالي هذا العدو، ويقبل التمثيل الدبلوماسي بيننا وبينه، ويستقبله على أراضينا(٤)؟

---

(١) يذكر الأخوة الموقوفون دائمًا أن دعاة الباطل الذين ينسقون ذهابهم إلى جهات القتال المختلفة، يستعملون معهم هذا السؤال، محفزًا لهم، وينجحون!

(٢) الجهاد اليوم بالقتال لا يمكن القول بوجوبه العيني، لسببين اثنين:

الأول: لعدم القدرة على المواجهة؛ لأن الأمة الإسلامية في حال من الضعف، لا تقدر أن تواجه به دول الكفر، ومعلوم أن القدرة مناط التكليف.

الثاني: لدخول الدول الإسلامية في معاهدات مع الكفار، ومعنى ذلك أنها تضعف عن مواجهتهم، فعليها حفظ هذا العهد، والله T يقول: (ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ) [الأنفال:٧٢]. وهذا الحكم بالنسبة للدفع والطلب ومنه النصرة.

(٣) القتال الدائر اليوم سواء في العراق أم في غيرها من البلدان لم تتوفر فيه ضوابط الجهاد الشرعية؛ فالجهاد الشرعي لابد فيه من وجود إمام يقاتل من ورائه، ولابد من إذنه، ولابد من إعداد العدة، ولابد من وضوح الراية لإعلاء كلمة الله، ولابد من إذن الوالدين، ولابد من بلوغ السن، ولابد من سلامة الأعضاء، ولابد من القدرة.

وقول من قال من أهل العلم: لا يشترط في جهاد الدفع ما يشترط في الطلب، إنما يعني في حال المواجهة مع العدو، بحيث إن الدفع يكون متعينًا بحسب حال الشخص فلو لم نشتغل بذلك لتمكن العدو من أرض المسلمين، وليس مراده في كل صورة استولى فيها الكفار على أرض المسلمين!

(٤) وجود علاقة بين الدول المسلمة والدول الكافرة بمقتضى هذه العهود والمواثيق لا يتنافى مع الشرع، ولا يقتضي الكفر، =

لماذا الدولة تساعد أمريكا ضد العراق[١]؟

لماذا يلقى القبض على كل من ينوي الذهاب إلى العراق، وكل من يعود منها[٢]؟

تقف هذه الأسئلة وغيرها علامات استفهام في عقله وفكره، تبحث عن إجابة، وتؤزه أزًّا، تحركه فلا يلبث أن يجد نفسه وقد انقادت إلى فكرة الذهاب إلى العراق، فماذا يجد؟

في العراق تتصارع استخبارات دولية.

وأحزاب دينية مختلفة.

وجماعات تكفيرية، تتبنى التكفير منهجًا وسبيلًا.

وثوار هائمين على وجوههم، يطلبون كل أرض فيها قتال.

إلى غير ذلك.

ولكل تيار أيدي تتلقف هذا الشاب، تأتيه بالوجه الذي يحبه، ولا يلبث -إلا من رحم الله- أن يتلقح فكره بفكرهم، ويصطبغ عقله بعقولهم، ويخيم على تلافيف دماغه من سوادهم وظلمتهم، فيجد الإجابات

=

وقد كان الرسول على علاقة عهد وصلح مع كفار مكة، بمقتضى صلح الحديبية، مع كون كفار مكة يؤذون المسلمين الموجودين عندهم، ومع كونهم يفعلون الشرك حول الكعبة المشرفة!

(١) الدولة لم تساعد أمريكا ضد العراق، وكل من يقول هذا فإنه يكذب، ويهرف بما لا يعرف، ما حاجة أمريكا إلى السعودية والحال أن أكبر قاعدة أمريكية موجودة في المنطقة وهي قاعدة عيديد القريبة من العراق؟!

وكيف يكون حال السعودية مساعدة أمريكا والكل سمع هجوم الكونغرس الأمريكي أيام الأزمة على السعودية بسبب أنها لم تتعاون كما يريدون؟!

(٢) لأن في الخروج إلى العراق إلقاء النفس في التهلكة؛ حيث إن القتال في العراق لم تتوفر فيه ضوابط الجهاد الشرعي، والمشاركة فيه تخدم مخططات العدو الكافر ضد الأمة الإسلامية. والكفار اليوم يهيجون الشباب عبر إثارة القضايا التي تحرك عواطفهم، ونشر الصور ومقاطع الفيديو في مواقع الانترنت والمحطات الفضائية، لاستجلاب الشباب إلى بؤر القتال، حيث يشوه الشباب صورة الإسلام والمسلمين من حيث لا يشعر؛ بعرض ما يقوم به من عمليات انتحارية أو غيرها على أنه يمثل الإسلام والمسلمين.

فأصبحت صورة الإسلام في عيون الناس في الغرب وأمريكا -مما يشاهدونه عبر وسائل الإعلام- صورة دموية إرهابية، كما أن مشاركة الشباب تؤدي إلى قتلهم غالبًا هناك، وهذا فيه إضعاف للأمة المسلمة بقتل شبابها، فالذهاب إلى هناك يوصل الأعداء إلى تحقيق مبتغاهم على ظهور هؤلاء الشباب! فلم يأذن ولاة الأمر بذهاب الشباب.

وصدر بيان سماحة المفتي بعدم جواز ذهاب الشباب إلى المشاركة في أي قتال إلا بإذن ولي الأمر، وأن الخروج إلى تلك الأماكن خروج عن السمع والطاعة، فكل من يفكر في الخروج يؤخذ على يده، ومن عاد يؤخذ لأن الوضع هناك انتشر فيه فكر التكفير، فيتأكد أنه لا يحمل هذا الفكر، وأنه لم يقم بجناية على غيره، وان عمله ليس من باب التنظيم الجماعي، الذي يكون له عادة خلفية فكرية لابد من التحقق منها.

على أسئلته الحائرة.

فيذهب يريد الجهاد والشهادة، ولا يلبث أن يسمع هناك تكفير الملك والعلماء، فيميل إلى هذا الذي يسمعه، إذ يجد فيه الجواب لتلك الأسئلة الحائرة لديه! ويمكث قليلًا ويأتيه من يقول له: أنت تريد قتال الكفار هنا، وهم في بلدك أرجع إلى بلدك وقاتلهم هناك!

فيعقد العزم على ذلك، ويسلّم نفسه، ليرجع إلى بلده، وهو يعلم أنه معرّض للسجن مدة، ويرجع بعدها إلى المجتمع، ليبدأ في التخطيط لما في ضميره، حتى تأتيه فرصة مواتية، فيفجر أو يقوم بعملية داخلية، وماذا تكون النتيجة؟

أن هذا المسكين حقق أهداف أولئك الناس، ضد دينه وأمته ووطنه وولاة أمره ومجتمعه!!

لقد جُرّ المسكين إلى قتل معاهدين؛ وقد جاء في هذا الفعل الوعيد الشديد:

(ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ) [البقرة:٢٧].

(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ) [الأعراف:٥٦].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا**»(١).

عن صَفْوَان بْنَ سُلَيْمٍ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ آبَائِهِمْ دِنْيَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوْ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٢).

وقد يقع فيما قام به ضحايا وأبرياء من المسلمين، والتعدي على المسلم من الكبائر، وإصابة الدم المحرم من الورطات التي لا مخرج لها!

ويعود مكفرًا لأمته ومليكه مفسدًا لبلاده ووطنه، ويبدأ في العمل الداخلي!

وينتهي به الحال وقد تحمل من دماء المسلمين(٣)، وأراق دم المعاهدين، وخرج على ولاة الأمر، وترك الدين، وجر لمجتمعه وأمته من الفساد ما الله به عليم!

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجزية باب اثم من قتل معاهدًا بغير جرم، حديث رقم (٣١٦٦).

(٢) أخرجه أبوداود في كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات، حديث رقم (٣٠٥٢)، والجهالة التي في السند لا تضر، أما جهالة الصحابي فواضحة، أما جهالة أبناء الصحابة فهم جماعة، ورواية المجهول إذا تعددت قويت، وهم أبناء صحابة فهذا أقوى في عدالتهم، فالحديث حسن إن شاء الله.

(٣) انظر في الملحق الأحاديث الواردة في الترهيب من قتل المسلم، وإراقة الدم المحرم بغير حق.

يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا -وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ-، **بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ**».

وفي رواية زاد: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ** وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ»(١).

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا**»(٢).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: «إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا سَفْكَ الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله، حديث رقم (٢٥٦٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الديات باب قول الله تعالى: ﴿گ گ گ ڳ﴾، حديث رقم (٦٨٦٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿گ گ گ ڳ﴾، حديث رقم (٦٨٦٣).

الفصل الثالث

المخدرات وأثرها على متعاطيها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المخدرات وأنواعها.

المبحث الثاني: أثر المخدرات على متعاطيها.

المبحث الأول: المخدرات وأنواعها

المطلب الأول: تعريف المخدرات.

التعريف في اللغة:

المخدر: بضم الميم وفتح الخاء وتشديد الدال المكسورة من الخدر -بكسر الخاء وسكون الدال- وهو الستر، يقال: المرأة خدَّرها أهلها بمعنى: ستروها، وصانوها عن الامتهان، ومن هنا أطلق اسم المخدر على كل ما يستر العقل ويغيبه.

التعريف العلمي:

المخدر مادة كيميائية تسبب النعاس والنوم أو غياب الوعي المصحوب بتسكين الألم، [وقد تؤدي إلى التعود والإدمان].

و كلمة مخدر ترجمة لكلمة (**Narcotic**) المشتقة من الإغريقية (**Narcosis**) التي تعني يخدر أو يجعل مخدرًا، ولذلك لا تعتبر المنشطات ولا عقاقير الهلوسة مخدرة وفق التعريف، بينما يمكن اعتبار الخمر من المخدرات.

التعريف القانوني:

المخدرات مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي ويحظر تداولها أو زراعتها أو تصنيعها إلا لأغراض يحددها القانون، ولا تستعمل إلا بواسطة من يرخص له بذلك.

وتشمل الأفيون ومشتقاته، والحشيش، وعقاقير الهلوسة، والكوكائين، والمنشطات، ولكن لا تصنف الخمر والمهدئات والمنومات ضمن المخدرات على الرغم من أضرارها وقابليتها لإحداث الإدمان[١].

تعريف منظمة الصحة:

تستخدم منظمة الصحة تعبير (المواد النفسية) بدلا من المخدرات؛ لأن الأخير يشمل مواد واستخدامات علمية أو أخرى عادية غير محظورة أو خطرة.

ولكننا نستخدم تعبير (المخدرات) ونعني به المواد التي تحدث الاعتماد (الإدمان)، والمحرم استخدامها إلا لأغراض طبية أو علمية، أو إساءة استخدام المواد والعقاقير المتاحة للحصول على التأثيرات النفسية.

وبعض المخدرات مواد طبيعية وبعضها مصنعة، وتشمل المهدئات، والمنشطات، والمهلوسات، أو

---

(١)صفحة مركز السموم بمكة:

. http://makatoxicology.tripod.com/index.htm

المستخرجة من نباتات طبيعية كالحشيش، والأفيون، والهيروين، والماريجوانا[١]، والكوكايين، أو المواد التي تستنشق مثل الأسيتون، والجازولين.

والاعتماد النفسي (Addiction Drug):

هو نزوع ذاتي يدفع بالمدمن تجاه المواد المؤثرة أو العقاقير المخدرة بحيث يؤدي إلى حالة نفسية، وأحيانًا عضوية ناتجة عن التفاعل مع المادة المخدرة، لدرجة يميل فيها المدمن إلى زيادة جرعة المادة المتعاطاة، وهو ما يعرف بالإطاقة أو التحمل.

وتسيطر على المتعاطي رغبة قهرية ترغمه على محاولة الحصول على (المادة النفسية) المطلوبة بأي وسيلة وبأي ثمن وبأي كيفية وتحت أي ظرف، مما يتسبب في قيامه بتصرفات سلوكية شاذة.

ويطلق على هذه الحالة (الاعتماد) لتمييزها عن الإدمان والتعود الذي يشمل الوقوع تحت تأثير مواد أخرى لا تصنف في المخدرات المحظورة أو الخطرة مثل الكحول، وهنالك مواد أخرى تمنعها بعض الدول ولا تمنعها دول أخرى مثل القات، ومواد عادية غير خطرة لكنها تسبب الإدمان مثل التبغ، ثم بدرجة أقل القهوة والشاي.

والمقصود هو الإدمان الناتج عن تعاطي المخدرات.

وتتفاوت المخدرات في مستوى تأثيرها وخطورتها، وفي طريقة تعاطيها[٢].

الاعتماد الجسدي (الانسحاب):

هو الحالة التي يكون عليها المدمن إذا توقف عن تعاطي المخدر، وهي مجموعة أعراض تنجم عن محاولة الجسم التخلص من آثار سموم المخدر، وتختلف حسب نوع المخدر، وتبلغ هذه الأعراض أشدها في الأفيون ومشتقاته وبالأخص الهيروين؛ حيث تتراوح مدتها بين يومين وأربعة أيام، ويمكن أن تنتهي

---

(١) يطلق اسم الماريجوانا (marijuana)في الغرب أو البانجو في بعض البلاد العربية على الحشيش، أو علي المخدر من أوراق شجيرات القنب الهندي(CannabisSativa) والذي يتم زراعتها في المناطق الاستوائية والمناطق المعتدلة، والماريوانا هي أوراق وأزهار القنب الجافة.

(٢) انظر المنطلقات الصحية للأمر السامي – الأضرار الصحية للمخدرات/ إعداد د. محمد علي البار/ رمضان ١٤٠٨هـ - إبريل ١٩٨٨م/ (ضمن ندوة آثار الأمر السامي بتوقيع عقوبة الإعدام على مهربي المخدرات المملكة العربية السعودية- الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالتعاون مع اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات، والإدارة العامة لمكافحة المخدرات) (ص٧١).

موقع الجزيرة / المعرفة ملفات ٢٠٠١/ المخدرات آفة العصر.

E.htm٩٧٨٨B٢A٨-AEF٠D١BE-A٤٨-٠F٩٠D-٥٠٠D٩http://www.aljazeera.net/NR/exeres/DB

وموقع لويكيبيديا. الموسوعة الحرة. ar.wikipedia.org.

http://www.arf.org/isd/pim/list.html

ببعض المتعاطين إلى الوفاة.

ومن أمثلة أعراض الانسحاب في حال إدمان الأمفيتامينات (المنشطات والمنبهات): مزاج مكتئب، وشعور بالتعب، واضطراب في النوم، وأحلام مزعجة.

وبالنسبة للانسحاب الكحولي تتمثل الأعراض في: الارتعاشات الشديدة، والغثيان، والتقيؤ، والشعور بالضيق والتوعك، والضعف، وسرعة ضربات القلب، والعرق المتزايد، إضافة إلى المزاج المكتئب، والتهيج، وهلوسات سمعية وبصرية، واعتقادات زائفة، وقد يقتل المصاب من يجده أمامه بأي آلة حادة؛ لأنه يعتقد أن هذا الشخص يقوم بالاعتداء عليه.

وتؤدي نوبات سحب عقار الكحول أو الباربيتورات إلى وفيات بسبة تتراوح ما بين ٢٥-٣٠% إذا لم تعالج.

وسحب عقار الهروين أو المورفين يؤدي إلى الوفيات بنسبة تتراوح ما بين ٥-١٠% إذا لم تعالج[١].

---

(١) انظر: المخدرات.. مأساة البيئة المعاصرة، دراسات عالمية مختارة، د. سعيد محمد الحفار، جامعة قطر، ١٩٩٣.
مشكلة تعاطي المخدرات بين الشباب، التقرير السيكولوجي، د. علاء الدين كفافي، جامعة قطر، ١٩٩٣.
المخدرات والمجتمع.. نظرة تكاملية، د. مصطفى سويف، سلسلة عالم المعرفة، يناير/ كانون الثاني ١٩٩٦، ص ١٧-١٨.
المنطلقات الصحية للأمر السامي الأضرار الصحية للمخدرات (ص٨).
موسوعة مقاتل - موضوعات اجتماعية ونفسية - الإدمان (المخدرات، المسكرات، والتدخين) من وجهة النظر النفسية).
بواسطة: موقع الجزيرة / المعرفة ملفات ٢٠٠١/ المخدرات آفة العصر.
E.htm٩٧٨٨B٢A٨-AEF٠D١BE-A٤٨-٠F٩٠D-٥٠٠D٩http://www.aljazeera.net/NR/exeres/DB

المطلب الثاني: أنواع المخدرات

صنفت المخدرات تصنيفات عديدة أشهرها على حسب العناصر التالية:

أولًا: بحسب تأثيرها:

١- المسكرات: مثل الكحول، والكلوروفورم، والبنزين.

٢- مسببات النشوة: مثل الأفيون ومشتقاته.

٣- المهلوسات: مثل الميسكالين، وفطر الأمانيت، والبلاذون، والقنب الهندي.

٤- المنومات: وتتمثل في الكلورال، والباربيورات، والسلفونال، وبرموميد البوتاسيوم.

ثانيًا: بحسب طريقة الإنتاج:

١- مخدرات تنتج من نباتات طبيعية مباشرة: مثل الحشيش، والقات، والأفيون، ونبات القنب.

٢- مخدرات مصنعة وتستخرج من المخدر الطبيعي بعد أن تتعرض لعمليات كيمياوية تحولها إلى صورة أخرى: مثل المورفين، والهيروين، والكوكايين.

٣- مخدرات مركبة وتصنع من عناصر كيماوية ومركبات أخرى ولها التأثير نفسه: مثل بقية المواد المخدرة المسكنة، والمنومة، والمهلوسة.

ثالثًا: بحسب الاعتماد (الإدمان) النفسي والعضوي:

١- المواد التي تسبب اعتمادًا نفسيًا وعضويًّا: مثل الأفيون ومشتقاته كالمورفين والكوكايين والهيروين.

٢- المواد التي تسبب اعتمادًا نفسيًّا فقط: مثل الحشيش، والقات، وعقاقير الهلوسة.

رابعًا: بحسب اللون:

١- المخدرات البيضاء: مثل الكوكايين، والهيروين.

٢- المخدرات السوداء: مثل الأفيون ومشتقاته، والحشيش.

خامسًا: تصنيف منظمة الصحة العالمية:

١- مجموعة العقاقير المنبهة: مثل الكافيين والنيكوتين والكوكايين، والأمفيتامينات مثل البنزدرين وركسي ومئثدرين.

٢- مجموعة العقاقير المهدئة: وتشمل المخدرات مثل المورفين والهيروين والأفيون، ومجموعة الباربيتيورات، وبعض المركبات الصناعية مثل الميثاون، وتضم هذه المجموعة كذلك الكحول.

٣- مجموعة العقاقير المثيرة للأخايبل (المغيبات)، ويأتي على رأسها القنب الهندي الذي يستخرج منه الحشيش، والماريغوانا.

سادسًا: بحسب التركيب الكيميائي:

وهناك تصنيف آخر تتبعه منظمة الصحة العالمية يعتمد على التركيب الكيميائي للعقار وليس على تأثيره، ويضم هذا التصنيف ثماني مجموعات هي:

١- الأفيونات.

٢- الحشيش.

٣- الكوكا.

٤- المثيرات للأخاييل.

٥- الأمفيتامينات.

٦- البابيورات.

٧- القات.

٨- الفولانيل[١].

(١) المصادر: Foundation Research Addiction، مشكلة تعاطي المخدرات بين الشباب، د. علاء الكفافي، موسوعة مقاتل، موضوعات اجتماعية ونفسية، مواجهة مشكلة المخدرات بين الواقع والمستقبل.

موقع الجزيرة / المعرفة ملفات ٢٠٠١/ المخدرات آفة العصر

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/٩BA٥١٣٤B-٢٣١٠-٤FBC-٩٢٧٩-٦١٩FD٦٢٥C٣٦F.htm

المبحث الثاني: أثر المخدرات على متعاطيها.

المطلب الأول: تأثيرها بصفة عامة:

تؤثر المخدرات على متعاطيها على نحو خطير في بدنه، ونفسه، وعقله، وسلوكه، وعلاقته بالبيئة المحيطة به.

وتختلف هذه الآثار من مادة إلى أخرى، وتتفاوت في درجات خطورتها.

ولكن يمكن إجمالها في الأمور التالية:

* الخمول والكسل.
* وفقدان المسئولية والتهور.
* واضطراب الإدراك والتسبب في حوادث مرورية وإصابات عمل.
* وتجعل المدمن قابلًا للأمراض النفسية والبدنية والعقلية.
* وقد يصاب بفقدان المناعة (الإيدز) إذا استخدم حقنًا ملوثة أو مستعملة.
* والشعور بالقلق، وانفصام الشخصية؛ إذ تؤدي بعض المخدرات مثل الميث أو الكراك إلى تغييرات حادة في المخ.

كما تؤدي المخدرات إلى متوالية من الكوارث على مستوى الفرد مثل:

* تفكك الأسر.
* وانهيار العلاقات الأسرية والاجتماعية.
* والعجز عن توفير المتطلبات الأساسية للفرد والأسرة.

ويقع المدمن غالبًا تحت تأثير الطلب على المخدرات في جرائم متعددة منها:

* السرقة.
* والترويج.
* والسطو.
* والقتل.
* والقمار.
* والديون.

فهي **ذات أبعاد تربوية، واجتماعية، وثقافية، ونفسية، ومجتمعية، ودولية**[١].

---

(١) المصدر: موقع الجزيرة / المعرفة ملفات ٢٠٠١/ المخدرات آفة العصر.

B.htm٩٩BE٦٢٣٦٣٦-B٦D٣-A١٨F٤E-٧٧-B٧A٧٣ACD٧http://www.aljazeera.net/NR/exeres/

والمشكلة أنه لا يوجد شخص يزعم ما إذا كانت التغيرات النفسية المرضية أو التغيرات في الشخصية يمكن اعتبارها سببًا ونتيجة للاعتماد على المخدرات.

وهذا يتضمن **الإدمان العدواني** الذي يتصف بمستوى عال من القلق في العلاقات الشخصية، وإحباط في التسامح، ومشاعر التقليل من شأن النفس أو تقويم الذات.

ولو أن الدراسات النفسية المعتمدة على نظرية التعلم قد ألقت بعض الضوء على مختلف جوانب المشكلة، ولكن ذلك لا يمكن أن يصف المخدرات بأبعادها المتعددة.

ويؤدي سوء استعمال المخدر إلى تغيرات أساسية في الشخصية؛ **إذ تجعل الإنسان قابلًا للأمراض النفسية والذهانية**[١].

وهناك آثار حادة من الاعتياد على الحشيش من أهمها:

القلق، والهلع، والبارانويا[٢]، خاصة بالنسبة للمتعاطين المحدثين.

---

(١) **تعريف الأمراض الذهانية:** الذُهان اصطلاح يستخدم لوصف المرض العقلي الحاد، للذهانات أعراض عديدة يعتبرها أغلب الناس غير عادية، وهي تشمل الهلوسات كسماع أصوات حينما لا يكون أحد في مكان قريب، والأوهام كأن يظن الشخص أن أحدًا يضطهده أو يتآمر ضده، وبعض الذهانات لها أسباب جسمانية فمثلًا قد يصاب الدماغ بمرض نتيجة لعدوى كالخزل العام الذي ينتج عن الزهري، وهو مرض تناسلي، أو قد يتأثر الدماغ بمرض طبيعي في جزء آخر من الجسم، كما في حالة الهذيان بسبب ذات الرئة، وهذه تسمى ذهانات عضوية.

وفي حالة الذهانات الذيفانية تؤثر مادة ضارة أو سامة في الدماغ، ومن أمثلة ذلك الذهان الناتج عن التسمم بالرصاص.

وهناك ذهانات أخرى ليس لها سبب جسماني واضح، وأكثر الذهانات شيوعًا هو الفصام (الشيزوفرينيا). انظر الموسوعة العربية العالمية مادة (ذهان).

(٢) **تعريف البارانويا:** كانت البارانويا في الماضي تعني الهذيان المزمن، ذلك أن مصطلح البارانويا مشتق من كلمة إغريقية. Bara: ومعناها جانب. noia: ومعناها العقل. فالكلمة بتركيب مفردتيها معناها: مجانبة العقل والمنطق وهذا هو الهذيان. و(الهذيان) يعني شكل من التفكير المرضي الذي يخل بشكل كبير في علاقة الفرد مع الواقع والمنطق ويعبر عنه غالبا بأفكار غير منطقية يؤمن بها المريض بقوة وبقناعة مطلقة لا تقبل أي جدل رغم أن لا أحد يشاركه، ثم اتسع معناها.

أعراض البارانويا: فرط في تقدير الذات، وتضخيم الـ (أنا)، وفقدان المرونة في المحاكمة أو ما يسمى الصلابة النفسية، فهو يرى نفسه على صواب دائمًا، وأنه على حق، وأن الناس يضطهدونه، وكثيرًا ما ينتاب المريض أوهام تلاحقه، ففي هذا المرض يسقط المريض مشكلاته على غيره من الناس، ويرى نفسه ضحية لتآمرهم عليه. يقابل ذلك أن المريض يرى نفسه تارة أخرى في حالة من المرح والانشراح، والإحساس بالرضا عن الذات، وبالاعتقاد بالتفوق والشعور المفرط بالنشاط، وهذا ما يجعل هؤلاء الأفراد متعجرفين مغرورين محتقرين للناس وغير قادرين على النقد الذاتي فهم مفرطي الإعجاب بذاتهم.

رغم مستوى الذكاء الجيد فإن هذا الاضطراب في المحاكمة يؤثر على حياتهم العاطفية مما يؤدي لاضطراب في حياتهم =

والوهن الإدراكي، وخاصة بالنسبة للتركيز والذاكرة.

وضعف الآلية النفسية.

وتأخر ردود الأفعال مما يترتب عليه مخاطر حوادث الطرق والسيارات.

وأيضًا توقع المخاطر الزائدة للأعراض الذهانية بين هؤلاء المدمنين الذين في سجل أسرهم تاريخ أمراض ذهانية.

أما الآثار المزمنة فهي تنتج من جراء الاستخدام المزمن للحشيش لعدد من السنين -وإن كانت ثمة آراء لا تؤكد ذلك- فهناك أعراض الاعتمادية التي يحددها عدم القدرة على الامتناع، أو الكف عن سوء الاستعمال، وهناك أيضًا أشكال كامنة، كما في الآثار الحادة، للوهن الإدراكي الذي يؤثر على الانتباه والذاكرة، وأيضًا انخفاض مستوى الأداء والمهارات والتحصيل الدراسي عند البالغين (Martin & Hall, ١٩٩٩)[١].

فالمخدرات من أهم المعوقات التي تعترض طريق تنمية الفرد والمجتمع صحيًّا ونفسيًّا وماديًّا وروحيًّا[٢].

=

الاجتماعية، شكوكين وحذرين جدًّا، ويكرهون المزاح والألفة الزائدة، ويبقون في حالة تيقظ وحذر دائم خشية المؤامرة ضدهم، ولكنه مع ذلك يدرك أنه تحت كابوس من التوهمات، ولا يمكن إلا أن يكون انعزاليًّا وحيدًا، فهو إذا كان قائدًا فإنه يكون قائدًا قاسيًا، أو ثائرًا منتقمًا. عندما تكون هذه الصفات معتدلة نوعًا ما فإنها يمكن أن تكون متوافقة مع الحياة الاجتماعية رغم أنهم ينعتون بأن حياتهم صعبة إذا كانت هذه السمات أكثر شدة أو وضوحًا فإنهم يصابون بحالة هذيانية.

وينضوي أصحاب البارانويا ضمن حالات شتى منها: اضطهاد الأذى، أوهام مرجعية، أوهام المؤثرات القسرية الخارجية، أوهام شبقية، أوهام هلوسة، وغالبًا تشوبها الهلوسات الكاذبة، والمتغيرات البارانوية المتمثلة في أصناف منها مثلًا: أوهام منظمة، الهلوسة، خبل البارانويا الاكتئابية، ويتخذ أشكالًا شتى منها مثلًا: اكتئاب قلقي أو اكتئاب القلق، أوهام المخاطر والمجازفات، أوهام الأتمتة الذاتية النفسية... إلخ.

(١) من مقال بقلم أ. د. صلاح عبد المتعال، عنوانه، الأبعاد الاجتماعية والنفسية والتربوية لتعاطي المخدرات، في موقع الجزيرة/ المعرفة. ملفات خاصة ٢٠٠١: المخدرات آفة العصر.

.htm٦٨١BAD٦٣٤EF٧DA-٩٦ACE-٤-٩٤٢٧-٧B٣CE٦A٢http://www.aljazeera.net/NR/exeres/

(٢) المنطلقات الصحية للأمر السامي الأضرار الصحية للمخدرات ص٧.

المطلب الثاني: تأثير المخدرات على متعاطيها[١].

أريد هنا أن أبرز أثر المخدرات، ليعلم مقدار ما تتركه من سوء وخبث على متعاطيها:

فأولًا: الحشيش (القنب)[٢]:

ويعرف بالماريجوانا، والبانجو.

يؤثر في الجهاز العصبي المركزي، إلا أن هذا التأثير يختلف من مدمن إلى آخر بحسب قوته البدنية والعقلية تبعًا لطبيعة المتعاطي وميوله، إذ قد يستغرق المتعاطي في خياله وأوهامه.

كما قد ينتاب المتعاطي ذا الميول الإجرامية ثورات جنونية ربما تدفع به إلى ارتكاب أعمال لها سمة العنف.

وعمومًا يمكن إيجاز الآثار الفسيولوجية والنفسية للحشيش على النحو التالي:

الآثار الفسيولوجية:

تحدث هذه الآثار بعد ساعة تقريبًا من تعاطي المخدر:

---

(١) من موقع الجزيرة (المعرفة ملفات خاصة ٢٠٠١: المخدرات آفة العصر). وذكر في ختامه: المصادر:

Abuse Drug on Institute National The

ALCOHOL - Drugscope

Material Information Public

موسوعة مقاتل، موضوعات اجتماعية ونفسية، نظريات الإدمان.

د. علاء كفافي، مشكلة تعاطي المخدرات، التقرير السيكولوجي - مرجع سابق.

د. سعيد الحفار، المخدرات مأساة البيئة المعاصرة، دراسات عالمية مختارة، مرجع سابق.

الجزء المتعلق بالأسماء الشائعة في المنطقة العربية لبعض أنواع المخدارات نقلًا عن الدكتور حسام عرفة دراسة منشورة في موقع إسلام أون لاين.

(١) انظر: الإدمان أسبابه ومظاهره، الوقاية والعلاج/ إعداد د. عبد المجيد سيد أحمد منصور/ سلسلة كتب مكافحة الجريمة / المملكة العربية / وزارة الداخلية/ مركز أبحاث مكافحة الجريمة/ الكتاب الخامس/ ربيع الثاني ١٤٠٦هـ/ص٢٣١-٢٣٥، الإدان له علاج ص٦٧-٧٢، المنطلقات الصحية للأمر السامي ص٥٣-٥٧، الحشيش والماريوانا وقع وخيال، الخصائص الكيمائية الحيوية والتأثيرات الدوائية النفسية/ للدكتور عبد الرزاق سلطان/ قسم العلوم الطبية/ جامعة أم القرى/ ١٤١٤هـ/ ص١٢٥-١٣٨.

(٢) انظر: الإدمان أسبابه ومظاهره، الوقاية والعلاج/ إعداد د. عبد المجيد سيد أحمد منصور/ سلسلة كتب مكافحة الجريمة / المملكة العربية / وزارة الداخلية/ مركز أبحاث مكافحة الجريمة/ الكتاب الخامس/ ربيع الثاني ١٤٠٦هـ/ص٢٣١-٢٣٥، الإدان له علاج ص٦٧-٧٢، المنطلقات الصحية للأمر السامي ص٥٣-٥٧، الحشيش والماريوانا وقع وخيال، الخصائص الكيمائية الحيوية والتأثيرات الدوائية النفسية/ للدكتور عبد الرزاق سلطان/ قسم العلوم الطبية/ جامعة أم القرى/ ١٤١٤هـ/ ص١٢٥-١٣٨.

ارتعاشات عضلية.

زيادة في ضربات القلب.

سرعة في النبض.

دوار.

شعور بسخونة الرأس.

برودة في اليدين والقدمين.

شعور بضغط وانقباض في الصدر.

اتساع العينين.

تقلص عضلي.

احمرار واحتقان في العينين.

عدم التوازن الحركي.

اصفرار في الوجه.

جفاف في الفم والحلق.

قيء في بعض الحالات.

الآثار الجسدية:

تتمثل على المدى الطويل في الأعراض التالية:

الضعف العام والهزال.

وضعف مقاومة الجسم للأمراض.

والصداع المستمر.

وأمراض مزمنة في الجهاز التنفسي مثل الربو والتهاب الشعب الهوائية، وتصل تلك الأعراض إلى حد الإصابة بالسل.

وبالنسبة للجهاز الهضمي تظهر أعراض الإمساك تارة والإسهال تارة أخرى وذلك بسبب تأثر الأغشية المخاطية للمعدة.

الآثار النفسية:

يتعرض مدمن الحشيش للآثار التالية:

تظهر على المتعاطي أعراض الاضطراب في الإدراك الحسي ويتمثل في تحريف الإدراك البصري.

اضطراب الشعور بالزمن والمسافات.

تضخيم الذات.

ضعف التذكر.

ولا يهتم المدمنون بالعلاقات الاجتماعية السليمة، ولا بالعلاقات الأسرية، بل عادة ما تضعف الروابط الاجتماعية، وتزداد الانحرافات الأخلاقية[١].

وإدمان الحشيش مرتبط بالعدوانية والعنف، وكثيرًا ما يرتبط الجنوح الانحرافي السلوكي نتيجة الإدمان والإفراد في تعاطي الحشيش والعقاقير المخدرة المصاحبة، حيث تظهر الإنحرافات السلوكية كالسرقة والاغتصاب وارتكاب المعاصي في صورها المختلفة، بمعنى أن يعرف المدمن عن الأعمال الشريفة ويرتكب الآثام ولا يتورع في ارتكاب ما يخالف الشرع والقانون والعرف(٢).

ثانيًا: الكوكاكين[٣]:

يستخرج من عجينة الكوكا، وهي عجينة بيضاء من أوراق شجرة الكوكا = (الكوكاكين).

الأضرار الجسدية:

زيادة في ضغط الدم وجهد القلب.

وازدياد في ضربات القلب والتي تتسبب في حدوث النوبات القلبية.

مرض الكبد الوبائي.

وضعف المناعة المكتسبة.

الأضرار النفسية:

العنف.

وعصبية المزاج.

والسلوك الجنوني.

والهلوسات.

والتشويش.

والقلق.

والحزن.

وفقدان الشهية.

---

(١) الإدمان أسبابه ومظاهره ص٢٣٥.

(٢) الإدمان أسبابه ومظاهره ص٢٣٥.)

(٣) انظر: الإدمان أسبابه ومظاهره ص٢١٦-٢١٧، الإدمان له علاج ص٦٢-٦٧.

والاختلال العقلي.

وفقدان علاقات الصداقة[١].

ويمر متعاطي الكوكايين في ثلاث مراحل، وهي:

المرحلة الأولى: في بداية التعاطي يشعر المدمن بنوع من النشوة والسعادة والنشاط المتدفق، ولكن هذه الحالة لا تدوم طويلًا؛ إذ سرعان ما يعقبها الكسل والهبوط، واللامبالاة، والضعف العام، فيحاول أن يعوضها بجرعة أخرى من المخدر، فيدخل في المرحلة الثانية.

المرحلة الثانية: وفي هذه المرحلة تظهر عليه اضطرابات سلوكية من أهمها الأخاييل Hallucinations بكل أنواعها السمعية والبصرية واللمسية؛ فيشعر المدمن بأن كل ما يحيط به يتحرك، وبأن حشرات صغيرة تزحف على جلده وتخترقه، فيحكه حكًّا شديدًا، بل يصل به الأمر إلى استخدام الإبر أو الدبابيس لإخراج هذه الحشرات من تحت جلده، ويدخل المدمن في شعور بأنه مراقب وبأن جهات خارجية ترصد تحركاته وتعد عليه خطواته، ومن ثم يدخل في المرحلة الثالثة.

المرحلة الثالثة: ومن سمات هذه المرحلة التي تحدث بعد سبع سنوات من تعاطي الكوكايين انحطاط تام لجميع وظائف الجسم، وتفكك لشخصيته.

والجرعة الزائدة تسبب حالة من التهيج وسهولة الاستثارة والعصبية والعدائية والاعتداء على الآخرين، وفقدان التقدير السليم للمواقف[٢].

والتعاطي المستمر يصيب الإنسان بالتدهور، ويسيء إليه اجتماعيًّا، فهو يصبح مندفعًا عدوانيًّا عصبيًّا، وقد يندفع في طريق الجريمة من أجل الحصول على المال لهذا العقار الغالي.

وبعض النساء تتجهن إلى الدعارة[٣].

ثالثًا: القات[٤]:

بمجرد مضغ القات يشعر المتعاطي بالرضا والسعادة، وينسى الخبرات المؤلمة ومشاكله، حتى أنه ينسى الشعور بالجوع، ثم بعد عدة ساعات من التعاطي ينتابه شعور بالخمول والكسل الذهني والبدني، واضطرابات هضمية وإمساك،والتهابات في المعدة وارتفاع في ضغط الدم.

---

(١) صفحة مركز السموم بمكة.

http://makatoxicology.tripod.com/index.htm

(٢) الإدمان له علاج ص٦٢.

(٢) الإدمان له علاج ص٦٤.

(٣) انظر: الإدمان له علاج ص١٠٦-١٠٧، الإسلام والمخدرات ص٤٨-٤٩.

الأضرار الجسدية:

تعاطي القات يعمل على استثارة تأثيرات فسيولوجية شبيهة بما تحدثه الأمفيتامينات مثل:

ارتفاع ضغط الدم.

زيادة معدل سرعة التنفس.

سرعة ضربات القلب وخفقانه.

اتساع حدقة العين.

ارتفاع درجة الحرارة، العرق، أرق.

الأضرار النفسية:

يثير تعاطي القات القلق.

والأرق.

وسلوك عدواني.

ومشاعر من زيادة القدرة على العمل وهذه تكون وقتية، حيث يعقب ذلك الشعور بالخمول والكسل.

والتوهان والشرود.

والخمول الذهني.

والتقلب المزاجي.

والاكتئاب.

والإحساس بالضعف العام.

وذلك أن تعاطي القات يؤدي بالفعل إلى خفض الإنتاج كمًا والتأثير فيه نوعًا.

وعادة ما يمر المتعاطي بمراحل ثلاث وهي:

أولًا: مرحلة التنبيه أو التنشيط، وتبدأ عقب تناول القات بفترة من ١٥ إلى ٢٠ دقيقة حيث يشعر المتعاطي بالقوة والنشاط وزوال التعب، وتزايد النشاط الفكري.

ثانيًا: حالة حسن الحال، حيث يشعر المتعاطي براحة نفسية، وينتقل إلى عالم من التخيلات، وتبدأ هذه المرحلة بعد حوالي ساعة ونصف من بدأ التعاطي.

ثالثًا: مرحلة التوتر والقلق النفسي، حيث يمر المتعاطي بحالة من الشرود الذهني والتوتر والقلق.

و كما هو الحال في جميع أنواع العقاقير، فإن تأثير القات يختلف من شخص لآخر وفقًا لعوامل عدة منها نوع القات، ومدة التعاطي، وعمر الشخص نفسه.

رابعًا: الكحوليات[١]:

ذكرت منظمة الصحة العالمية في تقريرها رقم ٦٥٠ لعام ١٩٨٢م، عن الكحول ومشاكلها من أن شرب الخمور يؤثر على الصحة، ويؤدي إلى مشاكل تفوق المشاكل الناتجة عن الأفيون ومشتقاته، والحشيش والكوكاكين، والأمفيتامينات، والباربيتورات، وجميع ما يسمى مخدرات مجتمعة، وأن الأضرار الصحية والاجتماعية لتناول الخمور تفوق الحصر[٢].

وتأثيرها الفسيولوجي يبدأ بعد وصولها إلى الدم في فترة تتراوح بين ٥-١٠ دقائق، ويتوقف هذا التأثير على نسبة تركيز مادة (الكحول الإيثيلي)، فالبيرة على سبيل المثال وهي من أكثر الكحوليات انتشارًا تكون نسبة تركيز الكحول الإيثيلي ١-٢٠، أما الخمور بأنواعها وبخاصة الويسكي والروم والجن فإن نسبة الإثانون هي ١ -٢، وبذلك تكون خطورتها أشد.

ويعمل الكحول على تثبيط وظيفة قشرة المخ إذا وصل تركيزه في الدم إلى ٠,٠٥% حيث يبدأ إحساس الشارب بتأثير الخمر ونشوتها المزيفة.

وإذا زادت النسبة عن ٠,١% فإن مراكز الحركة في المخ تتأثر، ويبدأ معها ترنح الشارب وتلعثمه ولا يستطيع السيطرة على نفسه.

وإذا بلغت نسبة التركيز ٠,٢% فتسيطر على المخمور انفعالات متضاربة كأن يضحك ويبكي في الوقت نفسه.

وإذا وصلت النسبة ٠,٣ % فلا يستطيع المدمن أن يرى أو يسمع أو يحس وتتوقف مراكز الإحساس لديه تمامًا.

وحينما تصل النسبة بين ٠,٤- ٠,٥% فيدخل المدمن في غيبوبة، ويموت شارب الخمر إذا وصلت نسبة تركيز الكحول في الدم بين ٠,٦ - ٠,٧% حيث تصاب مراكز التنفس وحركة القلب بالشلل.

ويتوقف ذلك على قدرة الشخص على الاحتمال (الإطاقة)، وعلى سرعة تناول الكحول، وعلى حالة المعدة وقت التناول إذا كانت مليئة بالطعام أو فارغة.

والكحوليات عمومًا تجعل المتعاطي **أكثر عدوانية خاصة على النساء والأطفال**، كما تفقده القدرة على التوازن والنطق السليم، كما أنه لا يستمتع جنسيًا، وبعد فترة من التعاطي تدخله في حالة من الهلوسة المصحوبة بالشعور بالاكتئاب، وربما يؤدي به الحال إلى أن يرتكب جرائم جنسية دون أن يشعر، وتزداد خطورتها إذا أعطيت مصحوبة بمواد مخدرة كالهيروين أو مع مضادات الكآبة أو مع المهدئات.

---

(١) انظر: الإدمان أسبابه ومظاهره ص١٣٨-١٦٧، الإدمان له علاج ص٧٣-٨٤.

(٢) المنطلقات الصحية للأمر السامي ص٤١، وتكلم عن الكحول من ص٤١-٤٧.

وفي دراسة أجريت عن **السلوك العدواني المرتبط بإدمان الخمور**، وما يترتب عنه من جرائم العنف والجنس، وجد أن نسبة الإدمان بين نزلاء السجون تصل إلى ٥٠%، حيث ترتفع نسبة الجرائم التي من أجلها دخلوا السجن، والمتمثلة في جرائم السرقة والاعتداء والسطو والجرائم الجنسية[١].

خامسًا: الأفيون[٢]:

يعتبر الأفيون من المهبطات ذات الأصل الطبيعي (**المهبطات الطبيعية**) كالمورفين والكوداايين.

والأفيون من أخطر أنواع المخدرات؛ حيث تؤدي كمية قليلة منه إلى الأعراض التالية:

الرغبة في النوم والنعاس.

ارتخاء الجفون ونقص حركتها.

حكة بالجسد.

اصفرار الوجه.

ازدياد العرق.

احتقان العينين والحدقة.

الشعور بالغثيان.

اضطراب العادة الشهرية عند النساء.

انخفاض كميات السائل المنوي.

الإصابة بالزهري نتيجة استخدام إبر ملوثة.

إبطاء حركة التنفس.

وتقليل معدل النبض القلبي.

وتليف بعض خلايا الكبد.

وتقليل حركة المعدة مما يتسبب في الإصابة بالإمساك المزمن.

وعند تشريح جثث مدمني الأفيون وجدت آثار تدل على تأثيره على الجهاز العصبي متمثلة في احتقان المخ، وقلة نشاطه، وتعرضه للنزف.

الآثار النفسية:

في البداية يشعر المتعاطي بالسعادة الوهمية والتخفف من الأعباء والخلو الذهني، ويهيأ للمدمن أن

---

(١) الإدمان أسبابه ومظاهره ص١٦٧.

(٢) انظر: الإدمان أسبابه ومظاهره ص١٧١-١٨٤، الإدمان له علاج ص٥٧-٦١، المنطلقات الصحية للأمر السامي ص١٠-٢٨.

لديه قدرة أكبر على العمل.

ويربط الأطباء بين الأفيون والانحرافات السلوكية كالسرقة والشذوذ الجنسي والدعارة.

فـ [المشكلة ليست فقط في الآثار البدنية للأفيون، ولكن تدهورًا أخطر يصيب شخصية المدمن، فهو حين يصل إلى مرحلة الإدمان يصبح ذاهلًا عن كل شيء في الحياة، موضوع واحد يسيطر عليه، وهو الحصول على الأفيون مهما كان الثمن، وليس أنه لا يملك نقودًا أنه يتوقف عن التعاطي، بل يفعل أي شيء: سرقة، دعارة، احتيال، نصب، رشوة، تزوير، وحتى القتل، وحتى بيع ابنته، أو إغماض العين عن سلوك زوجته إذا أمدته بالمال، وتلك مصيبة الأفيون وكل مشتقاته][(١)].

كما يشعر المدمن بعد الانقطاع عن المخدر (الانسحاب) بالأعراض التالية:

القلق والاكتئاب بعد عشر ساعات تقريبًا.

والخوف من الألم الذي سيصيبه في حالة الانسحاب.

وبالفعل يبدأ شعوره بالبرد، والقشعريرة.

والإسهال، والعرق الغزير.

والأرق.

والإفرازات الدمعية والأنفية.

ويمكن أن تستمر هذه الأعراض ثلاثة أيام، كما يمكنها أن تحدث الوفاة.

سادسًا: المنومات[(٢)]:

تشتق المنومات أو الباربتيورات من حمض الباربتيوريك، وتستخدم كمسكنات، ولكن أسيئ استخدامها.

ومدمني الأفيون والهيروين يستخدمون الباربيتورات لتعضيد آثار الهيروين المغشوش، أمّا مدمني الكحول فإنهم يستغنون أحيانًا عن الكحول عند وجود الباربيتورات لتماثل مفعول المادتين كثيرًا.

ويستخدم بعض المدمنين كمية كبيرة من الباربيتورات قد تصل إلى ٣٠ ضعف ما يستخدمه الشخص العادي[(٣)].

وبالنسبة لتأثيرها فيتوقف على نوع المنوم، فهناك منوم قصير المفعول مثل البنتوثال، وآخر متوسط المفعول مثل الأميتال، وثالث طويل المفعول مثل الفينوباربيتال.

---

(١) الإدمان له علاج ص٦٠.

(٢) المنطلقات الصحية للأمر السامي ص٢٩-٤٠، الإدمان أسبابه ومظاهره ص١٧٨-١٩٢، الإدمان له علاج ٨٥-٨٦.

(٣) المنطلقات الصحية للأمر السامي - الأضرار الصحية للمخدرات ص٣١، الإدمان أسبابه ومظاهره ص١٨٧-١٩٢، الإدمان له علاج ص٨٥-٨٦.

وتؤخذ هذه المنومات في الغالب على شكل أقراص أو كبسولات، وفي أحيان قليلة تؤخذ على هيئة أمبولات.

ومن الآثار السلبية لإدمانها على المدى الطويل:

تقليل الحركات المعدية والمعوية وتناقص إفرازاتهما، وهي في هذه تشبه آثار الأفيون.

وعلى الجانب النفسي تظهر على المدمن **ميول عدوانية.**

وفي حالة الإقلال من الجرعة فإن المدمن يصاب بالأعراض التالية:

الخوف ورعشة في الأطراف.

وارتفاع درجة الحرارة. وسرعة النبض.

والغثيان والقيء المتكرر.

ثم تأتي مرحلة المغص الشديد والارتعاشات الشبيهة بارتعاشات الصرع.

سابعًا: المهدئات(١):

الأصل في الاستخدام الطبي للمهدئات هو علاج حالات القلق والتوتر وبعض حالات الصداع، وبخاصة الفاليوم والآتيفان والروهيبنول، ولكن أسيئ استخدامها فأدرجت ضمن الأدوية المخدرة.

وتنقسم المهدئات إلى مجموعتين:

المهدئات الكبرى.

والمهدئات الصغرى.

وتستخدم الأولى في علاج الاضطرابات العقلية كالفصام، في حين تستخدم الثانية في علاج القلق والتوترات والأمراض العصابية.

ويؤدي إدمان هذا النوع من المهدئات إلى الاعتماد الفسيولوجي والسيكولوجي، وإن كانت أعراض الانسحاب منه أخف وطأة من غيره من المواد المخدرة.

ثامنًا: الأمفيتامينات (المنشطات)(٢):

الأمفيتامينات مركبات كيميائية تحدث تأثيرًا منبهًا للجهاز العصبي وتقلل من الإحساس بالإجهاد والتعب والشعور بالنعاس، ولذا انتشرت بين الرياضيين والطلاب والسائقين الذين يقودون سيارتهم لمسافات طويلة وغيرهم من الفئات التي تحتاج إلى التركيز الذهني وبذل جهد عضلي مضاعف.

ومن أهم المنشطات المتداولة: الديكسافيتين، والميثافيتامين، وأدوية أخرى تشبه في تأثيرها

---

(١) انظر: الإدمان أسبابه ومظاهره ص١٩٥-٢٠٠، الإدمان له علاج ص٨٦-٨٨.

(٢) انظر: الإدمان أسبابه ومظاهره ص٢٠٨-٢١٤، الإدمان له علاج ص٨٨-٩٤.

الأمفيتامينات مثل الديتالين، والكتاجون، واليونات.

من المنشطات ما هو على شكل كبسول، ومنها ما هو على شكل سائل أصفر يحقن في الوريد يسمى الماكستون فورت، وهو سائل يمكن أن يحضر محليًّا مما يجعله شديد الخطورة.

وينتشر تعاطي الإمفيتامينات بين مدمني المنومات والخمر، حيث يتعاطاه المدمن صباحًا ليقاوم آثار الخمر أو المنومات التي تعاطها في المساء، وبذلك يخلق نوعًا من التوازن[١].

وللأمفيتامينات خاصية الإطاقة بمعنى أن المدمن يقبل على زيادة الجرعة كل فترة حتى تحدث الأثر المطلوب، وقد تصل في بعض الحالات إلى أن يعاطى المدمن ٦٠ حبة يوميًّا أي حوالي ٢٥٠ مليغرامًا.

يسبب استعمال هذه العقاقير حالة من الهبوط والكسل، والشعور بالتعب تعقب الشعور بالنشاط الذي حدث للمتعاطي، وأحيانًا تصل نتيجة إدمان هذه المنشطات إلى حالة من انفصام الشخصية، أو إلى الجنون.

وقد يبدو متعاطي الأمفيتامينات في حالة عقلية مضطربة وكأنه يعاني من الفصام الحاد، أو هي حالة تشبه الفصام الحاد فعلًا، وتسيطر عليه مشاعر الاضطهاد فيشعر أنه مراقب، أو أن هناك من يتتبعه، أو من يحاول إيذاءه أو قتله، ويكون في غاية الاضطراب والقلق والخوف، **وقد يصبح عدوانيًّا** ويرتكب جريمة وهو تحت تأثير هذه الحالة العقلية المضطربة، وأحيانًا يصعب التفرقة بين المرض العقلي وبين تسمم الأمفيتامينات إلا بإجراء تحليل للبول يكشف عن وجود هذه المادة[٢].

والحقيقة أن للأمفيتامينات علاقة قوية بالسلوك المناهض للمجتمع، وأفعال الاعتداء الخالية من الإحساس وجرائم العنف والقتل، ليس فقط لدى المدمن بل المتعاطي غير المنتظم كذلك.

ويمكن تتبع الكثير من أفعال التخريب وقطع الطريق في آثار هذه المخدرات على مجموعات الشباب والتصرفات الفردية من الاعتداءات الخطيرة التي تحدث بين الحين والحين.

وبمعزل عن العنف الجسدي، حيث يتورط متعاطي الأمفيتامينات في الكثير من الأحيان في خلافات لفظية تؤدي إلى إيذاء جسدي[٣].

تاسعًا: المستنشقات[٤]:

---

(١) الإدمان له علاج ص٩١.

(٢) الإدمان له علاج ص٩٠-٩١.

(٣) قرر هذه الحقيقة نورمان أملاه، في كتابه المخدرات في المجتمع الحديث/ جوزي تشابمان، لندن، ١٩٧٠م/ ص٥٤-٦٠، بواسطة الإسلام والمخدرات ص٤٧-٤٨.

(٤) انظر: الإدمان أسبابه ومظاهره ص٢٠٣-٢٠٦، التشفيط (المخدرات الطيارة كنمط من أنماط جناح الأحداث) ص٧٦، =

وهي من المواد المخدرة التي شاع استعمالها في البلاد العربية، حيث يستنشق المدمن بعض المذيبات الطيارة مثل البنزين، ومخفف الطلاء، ومزيل طلاء الأظافر، وسائل وقود الولاعات، ولاصق الإطارات، والغراء، وعوادم شكمانات السيارات.

ويمكن أن يحدث من التشفيط أو الشم لفترة طويلة: شحوب الوجه، والتعب، والنسيان، وعدم القدرة على التفكير الواضح والمعقول، والعطش، ونقص الوزن، والاكتئاب، وعدم الاستقرار، والاستعداء (الشعور بالعداوة للغير)، والشعور بالسعادة الوهمية، ونقص في تكون خلايا الدم بالنخاع الشوكي، وقد يحدث تلف الكبد، وتلف الكليتين.

وقد ذكر عن بعضهم عند التوقف عن التعاطي الدخول في الهلوسة، والاختلال العقلي، **والعدوانية حتى على أغلى الناس عنده**: أمه وأخوانه وأخواته؛ فهي تصيب **بحالة سيكوباتية**(١)، تفقده الوعي بالجماعة والتزاماتها **والهلوسة العدوانية**.

ويمكننا القول بعد هذا العرض لأنواع مختلفة من المخدرات الطبيعية والمخلقة أنها كلها تؤدي إلى نتيجة واحدة، وهي إصابة الإنسان بخلل خطير فسيولوجيًا ونفسيًا لا يمكن تداركه إلا إذا أقلع الإنسان عنها.

=

٨٠، ٨١، ٨٣.

(١) **السيكوباتية:** هي عدم القدرة على التوافق مع ضوابط وأنظمة المجتمع، وعدم التخطيط المستقبلي والفجائية في التصرفات، وتوصف الشخصية السيكوباتية بأنها عنيفة، مخادعة، غير مسؤولة وتتصف بعدم التعلم من الخبرات السابقة أو الندم على الأخطاء.

ومن هذه الشخصية يكون المجرمون في العادة الذين تخلو قلوبهم من الرحمة، كما أن بعضهم إذا كان ذكيًا قد يتلبس مسوح أهل الصلاح أو أي صفة مثالية في ذلك المجتمع من أجل بلوغ أهدافه الشريرة، هذه الشخصية قد تتطرف إذا كان سلوك التطرف سيشبع حاجته الإجرامية من سرقة أو نهب أو قتل، ويتشكل التطرف عندها بحسب درجة الذكاء لدى ذلك الفرد إلا أن ما يميز هذا الفرد عن الفرد الذي طرأ عليه التطرف: أن السيكوباتي مضطرب السلوك منذ صغره وليس فقط فكرًا طارئ.

الفصل الرابع
العلاقة والعلاج

المبحث الأول: العلاقة بين المخدرات والإرهاب
المبحث الثاني: العلاج والمكافحة

المبحث الأول: العلاقة بين المخدرات والإرهاب

إذا كان الإرهاب كما سبق تعريفه: «**هو العدوان** الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيًا على الإنسان في دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه، ويشمل صنوف التخويف، والأذى، والتهديد، والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي.

ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم، أو حريتهم، أو أمنهم، أو أقوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد مرافق، أو الأملاك العامة، أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر».

فإن العلاقة بين المخدرات والإرهاب واضحة جدًّا؛ فقد تقدم أن المدمن يقع غالبا تحت تأثير الطلب على المخدرات في جرائم متعددة منها:

السرقة.

والترويج.

والسطو.

والقتل.

والقمار.

والديون.

فهي **ذات أبعاد تربوية، واجتماعية، وثقافية، ونفسية، ومجتمعية، ودولية**[1].

والمشكلة أنه لا يوجد شخص يزعم ما إذا كانت التغيرات النفسية المرضية أو التغيرات في الشخصية يمكن اعتبارها سببًا ونتيجة للاعتماد على المخدرات.

وهذا يتضمن **الإدمان العدواني** الذي يتصف بمستوى عال من القلق في العلاقات الشخصية، وإحباط في التسامح، ومشاعر التقليل من شأن النفس أو تقويم الذات، ولو أن الدراسات النفسية المعتمدة على نظرية التعلم قد ألقت بعض الضوء على مختلف جوانب المشكلة، ولكن ذلك لا يمكن أن يصف المخدرات بأبعادها المتعددة.

ويؤدي سوء استعمال المخدر إلى تغيرات أساسية في الشخصية؛ **إذ تجعل الإنسان قابلًا للأمراض**

---

(١) المصدر: موقع الجزيرة / المعرفة ملفات ٢٠٠١/ المخدرات آفة العصر.

B.htm٩٩BE٦٢٣٦٣٦-B٦D٣-A١٨F٤E-٧٧-B٧A٧٣ACD٧http://www.aljazeera.net/NR/exeres/

النفسية والذهانية[١].

وتقدم كيف أن إدمان الحشيش مرتبط بالعدوانية والعنف، وكثيرًا ما يرتبط الجنوح الانحرافي السلوكي نتيجة الإدمان والإفراد في تعاطي الحشيش، والعقاقير المخدرة المصاحبة، حيث تظهر الانحرافات السلوكية كالسرقة، والاغتصاب، وارتكاب المعاصي في صورها المختلفة، بمعنى أن يعرف المدمن عن الأعمال الشريفة ويرتكب الآثام ولا يتورع في ارتكاب ما يخالف الشرع والقانون والعرف[٢].

وأنه في دراسة أجريت عن **السلوك العدواني المرتبط بإدمان الخمور** وما يترتب عنه من جرائم العنف والجنس، وجد أن نسبة الإدمان بين نزلاء السجون تصل إلى ٥٠%، حيث ترتفع نسبة الجرائم التي من أجلها دخلوا السجن، والمتمثلة في جرائم السرقة والاعتداء والسطو والجرائم الجنسية[٣].

وأنه يمكن أن يحدث من التشفيط أو الشم لفترة طويلة: شحوب الوجه، والتعب، والنسيان، وعدم القدرة على التفكير الواضح والمعقول، والعطش، ونقص الوزن، والاكتئاب، وعدم الاستقرار، والاستعداء (الشعور بالعداوة للغير)، والشعور بالسعادة الوهمية، ونقص في تكون خلايا الدم بالنخاع الشوكي، وقد يحدث تلف الكبد، وتلف الكليتين.

وقد ذكر عن بعضهم عند التوقف عن التعاطي الدخول في الهلوسة، والاختلال العقلي، **والعدوانية حتى على أغلى الناس عنده**: أمه وأخوانه وأخواته؛ فهي تصيب **بحالة سيكوباتيه** تفقده الوعي بالجماعة والتزاماتها **والهلوسة العدوانية**.

وتقدم أن متعاطي الكوكايين عند تعاطيه لجرعة زائدة تسبب له حالة من التهيج، وسهولة الاستثارة والعصبية والعدائية والاعتداء على الآخرين، وفقدان التقدير السليم للمواقف[٤].

---

(١) **تعريف الأمراض الذهانية:** الذُهان اصطلاح يستخدم لوصف المرض العقلي الحاد. للذهانات أعراض عديدة يعتبرها أغلب الناس غير عادية. وهي تشمل الهلوسات كسماع أصوات حينما لا يكون أحد في مكان قريب، والأوهام كأن يظن الشخص أن أحدًا يضطهده أو يتآمر ضده.

وبعض الذهانات لها أسباب جسمانية فمثلًا، قد يصاب الدماغ بمرض نتيجة لعدوى كالخزل العام الذي ينتج عن الزهري، وهو مرض تناسلي. أو قد يتأثر الدماغ بمرض طبيعي في جزء آخر من الجسم، كما في حالة الهذيان بسبب ذات الرئة، وهذه تسمى ذهانات عضوية.

وفي حالة الذهانات الذيفانية تؤثر مادة ضارة أو سامة في الدماغ، ومن أمثلة ذلك الذهان الناتج عن التسمم بالرصاص.

وهناك ذهانات أخرى ليس لها سبب جسماني واضح، وأكثر الذهانات شيوعًا هو الفصام (الشيزوفرينيا). الموسوعة العربية العالمية مادة (ذهان).

(٢) الإدمان أسبابه ومظاهره ص٢٣٥.

(٣) الإدمان أسبابه ومظاهره ص١٦٧.

(٤) الإدمان له علاج ص٦٢.

والتعاطي المستمر يصيب الإنسان بالتدهور، ويسيء إليه اجتماعيًّا، فهو يصبح مندفعًا عدوانيًّا عصبيًّا، وقد يندفع في طريق الجريمة من أجل الحصول على المال لهذا العقار الغالي، وبعض النساء تتجهن إلى الدعارة[١].

وتقدم أن إدمان المخدرات يجعل صاحبها ضبابي الشخصية ضعيفها، يعاني من خواء الذات، سهل الانقياد، يقبل الإيحاء، يتعرض إلى هلاوس سمعية وبصرية!

ولست أشك أمام هذه الأعراض الناتجة من المخدرات.. وأنها تجتمع في إكساب صاحبها صفة العدائية للنفس والأسرة والمجتمع، وضعف العلاقات الأسرية ولإنسانية لديه.

لست أشك أمام هذا الواقع أن المخدرات من أقرب الطرق التي تقود صاحبها إلى الإرهاب!

وقد تكون الرغبة في إثبات الذات سببًا في سلوك طريق المخدرات، فقد يكون الشاب من أهل الشجاعة، والمكانة بين الشباب، فإذا ما عرضت عليه لا يريد أن يرفضها حتى لا يكون في ذلك نقص في حقه! أو حتى بدافع الفضول!

وقد تكون الرغبة في تحقيق التوبة من المخدرات سببًا في سلوك طريق الإرهاب، حيث يزين أصحاب الباطل له الأفعال الإرهابية يسمونها بغير اسمها فيصير قتل الآمنين وأصحاب العهد عملًا استشهاديًّا، وتفجير ثروات البلاد والعبث بمقدراته عملًا بطوليًّا، وإثارة الرعب والفوضى جهادًا شرعيًّا!

وقد يكون تاب، ولكنه يريد أن يثبت أنه صادق في توبته، يريد أن يقطع عن نفسه كل طريق قد يؤدي به إلى حاله السابق، فيسلك هذا المسلك لتأكيد توبته عند نفسه وقطع طريق الرجعة.

وقد يسلك الغلو ليؤكد للناس أنه تاب وأناب، فيتلقفه أولئك القوم لينفذ لهم ما يريدون، ويغررون به!

تلك هي علاقة المخدرات بالإرهاب تراها وقد استبانت!

ومما سبق تعلم سببًا من أسباب السوابق غير الأخلاقية التي وجدت في كثير ممن خاض في الإرهابية؛ قال سمو الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود وزير الداخلية في مقابلة معه: «للأسف إن كثيرًا منهم له سوابق غير أخلاقية، فاعتقدوا أنهم بهذا التطرف.. أو هذا العمل.. أو من قال لهم أو خدعوهم أنهم بهذا العمل ستمحوا عنهم كل أخطائهم.. بل إن هذا (التطرف) زادهم خطأ أكثر وأكثر شرًّا»[٢].اهـ

---

(١) الإدمان له علاج ص٦٤.

(٢) صحيفة الرياض ١٤٢٨/٣/٢١هـ

المبحث الثاني: العلاج والمكافحة

لقد أثبتت التجربة العملية أن المعالجة الأمنية وحدها لقضية الإرهاب والمخدرات غير مجدية؛ أمّا المخدرات فإن تاريخها يوضح أن تعاطيها هو تجربة بشرية قديمة، ويرتبط في كثير من الأحيان بثقافة الناس والمجتمعات والعادات والتقاليد.

وكما أن تعاطي المخدرات وإنتاجها وتسويقها منظومة أو شبكة من العلاقات والظروف والعرض والطلب، فإن علاج المشكلة يجب أن يتم بطريقة شبكية تستهدف المجتمعات والتجارة والعرض والطلب.

فيبدأ العلاج بالأمور التالية:

تخفيف الطلب على المخدرات بالتوعية.

ومعالجة أسباب الإدمان الاقتصادية والاجتماعية، ففي بعض المناطق والأقاليم تعتمد حياة الناس على المخدرات ويستحيل القضاء على إنتاجها إلا بإقامة مشاريع تنموية واقتصادية بديلة.

ومما يستدرج الشباب إلى الإدمان:

الاستهانة بالتجربة الأولى، يحدوها الفضول وإدعاء الشجاعة.

التفكك الأسري.

وفشل التعليم.

والفقر.

والبطالة.

والبيئة المحيطة من الأصدقاء والحي والمدارس والجامعات.

ويستخدم مروجو المخدرات: غطاء اقتصاديًّا شرعيًّا، وأنشطة اجتماعية وسياسية تحميهم من الملاحقة؛ فيحتاج العلاج إلى إدارة وإرادة سياسية وأمنية واعية للأبعاد المتعددة للمشكلة، وقادرة على حماية المجتمع من تسلل عصابات المخدرات إلى مراكز النفوذ والتأثير، والحيلولة بينها وبين محاولاتها لغسل أموال المخدرات.

ومازالت مؤسسات علاج المدمنين في الدول العربية والإسلامية قاصرة عن تلبية احتياجات جميع المرضى، كما يعتور عملها كثير من العقبات والمشكلات، فهي مازالت ينظر إليها على أنها جزء من مصحات الأمراض العقلية، ويحتاج العلاج إلى فترة زمنية طويلة وتكاليف باهظة لا يقدر عليها معظم الناس ولا توفرها معظم الحكومات[١].

---

(١) المصدر: موقع الجزيرة / المعرفة ملفات ٢٠٠١/ المخدرات آفة العصر. بزيادة.

-٧A٧٣ACDVhttp://www.aljazeera.net/NR/exeres/

=

وإذا كانت الوقاية خير من العلاج، ودرهم وقاية خير من قنطار علاج؛ فإننا نذكر بالأمور التالية:

١- أهمية الوعي الشرعي الاجتماعي لخطورة المخدرات.

٢- أهمية بناء الفرد ذي المهارات والقدرات الإيمانية التي تؤهله لمواجهة مشاكل الحياة ومعالجتها بدون ضعف أو انكسار أو انهزامية!

٣- ضرورة تجاوب الأسرة بجميع أفرادها مع هذه التوعية بحيث تعمل على رقابة كل فرد منها يخشى عليه التورط فيها، لتجنيبه -بإذن الله تعالى- الوقوع فيها.

[فإذا لاحظت الأسرة تغيرًا في سلوك الابن حيث أصبح مهملًا لدراسته وطعامه وثيابه، وكثر تغيبه عن المنزل، ففقد ما كان يتحلى به من أدب وخلق، وساءت معاملته وكثر انطواؤه وانعزاله، فإن هذه من العلامات الأولى التي ينبغي على الأسرة ملاحظتها.

وعليها ملاحظة الأصدقاء: هل تغيرت مجموعة أصدقاؤه، أو أضيف إليها عنصر جديد؟

وعلى الأسرة أن تتعاون مع السلطات حتى يمكن حماية الابن من الحلقات التي بدأت تلتف حوله لتقوده إلى طريق هذا البلاء][(١)].

٤- وعلى الأسرة تجنيب أفرادها المشاكل النفسية؛ ببذل المزيد من الاهتمام بأفرادها، فعلى الوالدين أن يمنحوا الأولاد قدرًا من الاستماع لآرائهم، وأفكارهم وتوجهاتهم وأمانيهم ومشاكلهم، وما يمر بهم في حياتهم، ويمنحونهم شيئًا من الاحترام، والاعتناء، والتشجيع على ما يرونه من أمور جيدة، ومساعدتهم على المشاريع التي يرون نفعها، ولا مانع من تقديم بعض المساعدة في المشاريع التي يرون عدم نجاحها إذا كانت تكاليفها رخيصة، لتعليمه ودعمه، فإن الخطأ طريق التعلم للصواب!

وإذا فقد الأولاد هذا في الأسرة بحثوا عنه خارجها، حيث تتسع دائرة احتمالات السوء!

٥- الاعتناء بالمحاضرات والخطب التي تبين وتكشف خطر المخدرات وألاعيب المروجين.

أمّا الإرهاب فإن معالجته والوقاية منه تسير على عدة أصعدة:

فعلى الصعيد العام: فإن تعليم الناس مبادئ الإسلام التي تقيهم من هذا الفكر، وتشكل جدارًا واقيًا بإذن الله أمام الحملات المشبوهة ضد مجتمعاتنا، لإذكاء الفوضى والاضطراب.

وذلك عن طريق كشف الشبهات التي يسعون إلى بثها لتحقق لهم هذا السبيل أو ذاك، وكذا الأفكار الوافدة، وما تحمله في طياتها من مخالفات شرعية، فإنها تفضح بدون مجاملة أو تورية، فإن الأمن لا

=

B.htm٩٩BE٦٢٣٦٣٦-B٦D٣-A١٨F٤E-٧٧B

(١) انظر المنطلقات الصحية للأمر السامي الأضرار الصحية للمخدرات ص٢٢.

مساومة عليه.

والواقع أن لحمة المجتمع مع ولاة الأمر قوية، لكن الوقاية مهمة، فلابد من تكثيف المحاضرات التي تبين للناس هذه المعاني الشرعية من وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر، ولزوم الجماعة، وخطورة مفارقتها، وتجنب أسباب الفرقة والاختلاف، فلا يسكت عن كشف اتجاهات الجماعات ورموزها، والتحذير من التحزب.

ويعتبر المنشط الذي بدئ به مؤخرًا مما يسلك في هذا التوجه، أعني (البرامج التوعوية) التي شاهدناها، والتي خاطبت المجتمع في جميع شرائحه في المساجد وفي المدارس (الثانوية)، وفي الكليات، وفي الأندية الثقافية.

أقول: تعتبر هذه البرامج التوعوية مما يحقق شيئًا في صعيد علاج الإرهاب في المجتمع، ويحتاج إلى الأمور التالية:

١- المتابعة، فلا يقتصر على مرة واحدة، بل يكرر، أو على الأقل تكون هناك لقاءات دورية، للحوار، والإجابة عما يجد من مسائل ومشكلات تتعلق بالموضوع.

٢- الاعتناء في أسلوب الطرح، من حيث العمق، والقوة، فليست القضية مجرد فتح الموضوعات أو الإشارة إليها على استحياء، إذ لابد من الجرأة في الطرح والعمق والقوة، مع الرفق والحكمة!

٣- يختار الذين يشاركون في هذا البرنامج بعناية فائقة، تؤهلهم للقيام بالهدف المنشود.

٤- تحضير الكتيبات والنشرات المناسبة لتوزيعها على الناس!

٥- الحضور العلمي في رد أي شبهة تطرح عن طريق مواقع الشبكة العنكبوتية، أو عن طريق القنوات الفضائية، أو غيرها من وسائل الإعلام!

وبالنسبة للموقوفين داخل السجون؛ فإن ما تقوم به لجنة المناصحة من حوارهم والرد على شبهاتهم، وتوضيح ما عليه أهل السنة، والرد على كل تساؤل لديهم، مع ما تحققه الدورات العلمية الشرعية لهم.

كل هذا يحقق -والحمد لله- الواجب تجاه حماية المجتمع، وتصحيح مسار الضالين عن الحق، والرجوع بهم إلى الصراط المستقيم، بإذن الله الرحمن الرحيم.

ولابد من أن ينظر فيما تبثه وسائل الإعلام، وأن يراعى أن يكون القائمون عليها على مستوى من محبة الدين والمليك والوطن؛ بحيث يستشعرون المسئوليات المناطة بهم، وواجبهم تجاه ذلك جميعه.

والحق إن ولاة الأمر في بلادنا (المملكة العربية السعودية) لم يدخروا وسعًا في جميع الاتجاهات السابقة، وقاموا في ذلك مقامًا محمودًا.

نسأل الله لهم الإخلاص والقبول عنده ﷻ، وأن يجعل ما بذلوه من جهد وعناء في موازين حسناتهم، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم!

وإن مما يذكر هنا أن الرسولﷺ هؤلاء يتجددون ولكنهم يقطعون حتى يخرج الدجال في بقيتهم!

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ: «**يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، يَقْرَءونَ الْقُرْآنَ، لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا قُطِعَ قَرْنٌ نَشَأَ قَرْنٌ، حَتَّى يَخْرُجَ فِي بَقِيَّتِهِمُ الدَّجَّالُ**»(١).

فهذا الحديث فيه أن هؤلاء سيقطعون، وأنه سيظهر غيرهم، وأنهم سيقطعون، حتى يظهر الدجال في بقيتهم!

(١) أخرجه الطيالسي (ص ٣٠٢، رقم ٢٢٩٣)، وأحمد (١٩٨/٢، ٢٠٩)، والحاكم في المستدرك (عطا) (٥٥٦/٤،٥٣٣). وأبو نعيم في الحلية (٥٣/٦). وقال في مجمع الزوائد (٢٣٠/٦): رواه الطبراني وإسناده حسن. اهـ

الخاتمة

تشكل المخدرات الأرضية الخصبة للأعمال الإرهابية، فهي توائم الاستعداد الشخصي في متعاطيها، لتنتج الأعمال التي تضاد المجتمع وتعاديه وتجره إلى ويلات مريرة.

تجعل المخدرات من متعاطيها رافضًا لأسرته ولمجتمعه.

تفْقِدُه الشعور بالجماعة.

عدائيًّا في توجهاته وتصرفاته.

سهل الانقياد.

سريع التأثر بالإيحاءات التي تدغدغ أحاسيسه المضطربة، ونفسه المشبوبة؛ فيقع فريسة بأيدي دعاة الضلالة!

الجهل، والوضع الأسري المتفكك، والفشل الأسري في رعاية أفراد الأسرة، والفراغ العائلي بغياب الأبوين أو أحدهما عن أداء واجبه تجاهها، كل هذه الأمور تعمل عملها في الفتك بالأبناء، وتقودهم إلى ما لا تحمد عقباه -إلا ما شاء الله- إذا لم نضع أيدينا في أيدي بعض لمقاومة هذا الأمر الخطير!

والتعامل مع هؤلاء يحتاج إلى خصوصية.

صحيح أنه ليس كل متعاطي للمخدرات إرهابي، ولكن من الصحيح أن كل متعاطي مخدرات مهيأ لأن يقع في براثن الإرهاب...

صحيح ليس كل إرهابي متعاطي للمخدرات، لكن كل إرهابي يتصرف بلا دين ولا عقل، ويصبح متعاطي المخدرات في يده كبش فداء، وأداة تحقق له أهدافه.

صحيح قد يوجد ابن ضال في أسرة صالحة، لكن صحيح جدًّا أن التفكك الأسري سبب من أهم وأخطر أسباب المشكلة في المخدرات والإرهاب.

و هؤلاء يحتاجون إلى خصوصية في التعامل تؤمن الاحتواء والتوجيه والإصلاح.

لا نريد أن نخسر أحدًا من أفراد مجتمعنا، إلا من أبى!

كل فرد في المجتمع هو ثروة ومكسب لأمتنا، إذا أحسنا الاحتواء والتوجيه والإصلاح.

وهذا يقود إلى التوصيات التالية:

١- أهمية التركيز على مكافحة المخدرات.

٢- أن يراعى في تشكيل لجنة المناصحة على **مهارات التعامل مع المتعاطين**.

٣- أن يُقَسَّم الموقوفين إلى فئات على أساس شخصياتهم النفسية، ومدى حالتهم مع المخدرات، ويفصل أصحاب الشخصية السيكوباتية عن غيرهم، ويكون لكل فئة توصيات خاصة يقوم بها المختصون، فإن هذه الطريقة تسهل العلاج، وتبيِّن الطريق، وتختصر المسافات، ولا تترك للمفاجأة والارتجالية مجالًا

في احتواء وتوجيه الموقوفين والأخذ بيدهم إلى طريق الصلاح.

٤- التعاون مع مستشفيات الأمل في علاج الموقوفين الذين تظهر عليهم أعراض الإدمان أو الاعتماد أو الانسحاب، **وتوعية القائمين عليهم في التوقيف بهذه الأعراض، لاتخاذ الإجراء المناسب بحسب التوجيهات**.

٥- تفعيل دور مراكز الأحياء في توجيه الشباب، وتعليمهم مهارات مواجهة مشاكل الحياة، وطريقة التفكير السليمة الموصلة لأن يكون الشاب معتمدًا على ربه متوكلًا عليه، لا يرضى بالحلول الوهمية التي تقوم على أساس تأجيل حل مشاكله، وإدخاله في دائرة الحلول الضبابية المؤقتة الموهومة، وتقديم المساعدات اللازمة للرقي بمستوى الأحياء الفقيرة، وتيسير سبل العيش للشباب فيها، وتأمين أعمال ووظائف للقادرين على العمل. وزيادة الوعي الديني والثقافي بين أهلها!

٦- التركيز على دور المسجد من خلال خطب الجمعة، والمحاضرات الدورية للتوعية والتوجيه.

٧- والتركيز على دور المدرسة، من جهة تأهيل المدرس الصالح، والمتابعة لأحوال الشباب، وغرز المبادئ الإسلامية الصحيحة: حب الوطن، والانتماء إلى جماعة المسلمين ولزومها، وترك الخروج عليها، ولزوم السمع والطاعة لولاة الأمر، ومنح الثقة، وتعليم الشاب الثقة بالله والاعتماد عليه.

وهذا ومن وصايا رسول الله ﷺ لابن عباس رضي الله عنه وهو شاب حدث:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: «**يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ.**

وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ».

وفي لفظ عند أحمد: عن ابن عباس رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**يَا غُلَامُ أَوْ يَا غُلَيِّمُ، أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ؟!**».

فَقُلْتُ: بَلَى!

فَقَالَ: «**احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ.**

قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ؛ فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا.

وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»[1].

تمت

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وسبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك، وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلّمْ

(١) أخرجه أحمد في المسند (الميمنية ٣١٧/١)، الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب منه، الحديث رقم (٢٥١٦). وهو حديث صحيح.

الملحق(١)

الترهيب من قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق

٢٤٣٥- (صحيح) عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء**». رواه البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وللنسائي أيضًا (صحيح لغيره): «**أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة، وأول ما يقضى بين الناس في الدماء**».

٢٤٣٦- (صحيح) وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات**»، قيل: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «**الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**» رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي.

٢٤٣٧- (صحيح) وعن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا**»، وقال ابن عمر ﷺ: إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله. رواه البخاري والحاكم وقال: صحيح على شرطهما.

٢٤٣٨- (صحيح لغيره) وعن البراء بن عازب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق**» رواه ابن ماجه بإسناد حسن، ورواه البيهقي والأصبهاني وزاد فيه: «**ولو أن أهل سمواته وأهل أرضه اشتركوا في دم مؤمن لأدخلهم الله النار**» وفي رواية للبيهقي: قال رسول الله ﷺ (صحيح لغيره): «**لزوال الدنيا جميعًا أهون على الله من دم يسفك بغير حق**».

٢٤٣٩- (صحيح) وعن عبد الله بن عمرو ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم**» رواه مسلم والنسائي والترمذي مرفوعًا وموقوفًا ورجح الموقوف.

٢٤٤٠- (حسن صحيح) وروى النسائي والبيهقي أيضًا من حديث بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «**قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا**».

٢٤٤١- (صحيح لغيره) وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو قال: رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة ويقول: «**ما أطيبك وما أطيب ريحك، ما أعظمك وما أعظم حرمتك، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمتك ماله ودمه**» اللفظ لابن ماجه.

٢٤٤٢- (صحيح لغيره) وعن أبي سعيد وأبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار**» رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب.

---

(١) من صحيح الترغيب والترهيب للمنذري تحقيق الألباني.

٢٤٤٣- (صحيح لغيره) ورواه الطبراني في الصغير من حديث أبي بكرة عن النبي ﷺ قال: «**لو أن أهل السموات والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لكبهم الله جميعًا على وجوههم في النار**».

٢٤٤٤- (صحيح لغيره) وعن جندب بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من استطاع منكم ألا يحول بينه وبين الجنة ملء كف من دم امرئ مسلم أن يهريقه كما يذبح به دجاجة، كلما تعرض لباب من أبواب الجنة حال الله بينه وبينه، ومن استطاع منكم ألا يجعل في بطنه إلا طيبًا فليفعل؛ فإن أول ما ينتن من الإنسان بطنه**» رواه الطبراني ورواته ثقات والبيهقي مرفوعًا هكذا وموقوفًا وقال: الصحيح أنه موقوف.

٢٤٤٥- (صحيح لغيره) وعن معاوية ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافرًا، أو الرجل يقتل مؤمنًا متعمدًا**» رواه النسائي والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

٢٤٤٦- (صحيح) وعن أبي الدرداء ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت مشركًا، أو يقتل مؤمنًا متعمدًا**» رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

٢٤٤٧- (صحيح) وعن ابن عباس ﷺ أنه سأله سائل فقال: يا أبا العباس، هل للقاتل من توبة؟ فقال ابن عباس كالمعجب من شأنه: ماذا تقول؟ فأعاد عليه مسألته فقال: ماذا تقول؟ مرتين أو ثلاثًا قال ابن عباس: سمعت نبيكم ﷺ يقول: «**يأتي المقتول متعلقًا رأسه بإحدى يديه متلببًا قاتله باليد الأخرى، تشخب أوداجه دمًا، حتى يأتي به العرش فيقول المقتول لرب العالمين: هذا قتلني. فيقول الله T للقاتل: تعست، ويذهب به إلى النار**» رواه الترمذي وحسنه والطبراني في الأوسط ورواته رواة الصحيح واللفظ له.

٢٤٤٨- (صحيح لغيره) ورواه فيه أيضًا من حديث ابن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**يجيء المقتول آخذًا قاتله وأوداجه تشخب دمًا عند ذي العزة؛ فيقول: يا رب سل هذا فيم قتلني؟ فيقول: فيم قتلته؟ قال: قتلته لتكون العزة لفلان. قيل: هي لله**».

٢٤٤٩- (صحيح) وعن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إذا أصبح إبليس بث جنوده فيقول: من أخذل اليوم مسلمًا ألبسته التاج. قال: فيجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى طلق امرأته. فيقول: يوشك أن يتزوج. ويجيء لهذا فيقول: لم أزل به حتى عق والديه. فيقول: يوشك أن يبرهما. ويجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى أشرك. فيقول: أنت أنت، ويجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى قتل. فيقول: أنت أنت ويلبسه التاج**» رواه ابن حبان في صحيحه.

٢٤٥٠- (صحيح) وعن عبادة بن الصامت ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**من قتل مؤمنًا فاغتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا**» رواه أبو داود، ثم روى عن خالد بن دهقان سألت يحيى بن يحيى الغساني عن قوله: «**فاغتبط بقتله**» قال: الذين يقاتلون في الفتنة فيقتل أحدهم فيرى أحدهم أنه على هدى لا

يستغفر الله.

٢٤٥١- (حسن لغيره) وعن أبي سعيد ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**يخرج عنق من النار يتكلم يقول: وكلت اليوم بثلاثة: بكل جبار عنيد، ومن جعل مع الله إلهًا آخر، ومن قتل نفسًا بغير حق؛ فينطوي عليهم فيقذفهم في حمراء جهنم**» رواه أحمد والبزار ولفظه: «**تخرج عنق من النار تتكلم بلسان طلق ذلق لها عينان تبصر بهما، ولها لسان تتكلم به؛ فتقول: إني أمرت بمن جعل مع الله إلهًا آخر، وبكل جبار عنيد، وبمن قتل نفسًا بغير نفس فتنطلق بهم قبل سائر الناس بخمسمائة عام**». وفي إسناديهما عطية العوفي، ورواه الطبراني بإسنادين رواة أحدهما رواة الصحيح وقد روي عن أبي سعيد من قوله موقوفًا عليه.

٢٤٥٢ - (صحيح) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عامًا**» رواه البخاري واللفظ له والنسائي إلا أنه قال (صحيح): «**من قتل قتيلًا من أهل الذمة...**».

٢٤٥٣- (صحيح) وعن أبي بكرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قتل معاهدًا في غير كنهه حرم الله عليه الجنة**» رواه أبو داود (صحيح) والنسائي وزاد: «**أن يشم ريحها**» (صحيح) وفي رواية للنسائي قال: «**من قتل رجلًا من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عامًا**»، ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه قال (صحيح لغيره): «**من قتل نفسًا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة، وإن ريح الجنة ليوجد من مسيرة مائة عام**».

الترهيب من قتل الإنسان نفسه

٢٤٥٤- (صحيح) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن تحسى سمًّا فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا**» رواه البخاري ومسلم والترمذي بتقديم وتأخير والنسائي (صحيح)، ولأبي داود: «**ومن حسا سمًّا فسمه في يده يتحساه في نار جهنم**».

٢٤٥٥- (صحيح) وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الذي يخنق نفسه يخنقها في النار، والذي يطعن نفسه يطعن نفسه النار، والذي يقتحم يقتحم في النار**» رواه البخاري.

٢٤٥٦- (صحيح) وعن الحسن البصري قال: حدثنا جندب بن عبد الله في هذا المسجد فما نسينا منه حديثا وما نخاف أن يكون جندب كذب على رسول الله ﷺ قال: «**كان برجل جراح فقتل نفسه فقال الله: بدرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة**». (صحيح) وفي رواية قال: «**كان فيمن قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكينًا فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات، فقال الله: بادرني عبدي بنفسه...**» الحديث (صحيح) رواه البخاري ومسلم ولفظه: قال: «**إن رجلًا كان ممن كان قبلكم خرجت بوجهه قرحة فلما آذته**

انتزع سهمًا من كنانته فنكأها فلم يرقأ الدم حتى مات، قال ربكم: قد حرمت عليه الجنة».

٢٤٥٧- (ضعيف) وعن جابر بن سمرة ﷺ أن رجلًا كانت به جراحة فأتى قرنًا له فأخذ مشقصًا فذبح به نفسه، فلم يصل عليه النبيﷺ. رواه ابن حبان في صحيحه.

٢٤٥٨- (صحيح) وعن أبي قلابة ﷺ أن ثابت بن الضحاك ﷺ أخبره بأنه بايع رسول اللهﷺ تحت الشجرة، وأن رسول اللهﷺ قال: «**من حلف على يمين بملة غير الإسلام كاذبًا متعمدًا فهو كما قال، ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة، وليس على رجل نذر فيما لا يملك، ولعن المؤمن كقتله، ومن رمى مؤمنًا بكفر فهو كقتله، ومن ذبح نفسه بشيء عذب به يوم القيامة**» رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي باختصار والترمذي وصححه، ولفظه: إن النبيﷺ قال: «**ليس على المرء نذر فيما لا يملك، ولعن المؤمن كقاتله، ومن قذف مؤمنًا بكفر فهو كقاتله، ومن قتل نفسه بشيء عذبه الله بما قتل به نفسه يوم القيامة**».

٢٤٥٩- (صحيح) وعن سهل بن سعد ﷺ أن رسول اللهﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا، فلما مال رسول اللهﷺ إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم وفي أصحاب رسول اللهﷺ رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه، فقالوا: ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان! فقال رسول اللهﷺ: «**أما إنه من أهل النار**» وفي رواية: فقالوا: أينا من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار؟ فقال رجل من القوم: أنا صاحبه أبدًا قال: فخرج معه كلما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه، قال: فجرح الرجل جرحًا شديدًا فاستعجل الموت فوضع سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه.

فخرج الرجل إلى رسول اللهﷺ فقال: أشهد أنك رسول الله. قال: «**وما ذاك؟**» قال: الرجل الذي ذكرت آنفًا أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك فقلت: أنا لكم به فخرجت في طلبه حتى جرح جرحًا شديدًا، فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه، فقال رسول اللهﷺ: «**إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة**» رواه البخاري ومسلم.

دليل المحتويات

مدخل..... ٤
مقدمة..... ٥
الفصل الأول: الإرهاب والغلو..... ٧- ٣٩
المبحث الأول: الإرهاب تعريفه وأسبابه..... ٨
المطلب الأول: تعر يف الإرهاب ٨
المطلب الثاني: أسباب الإرهاب..... ١٠
المبحث الثاني: الغلو، تعريفه وحكمه ومظاهره. ١٨
المطلب الأول: تعريف الغلو وحكمه ١٨
المطلب الثاني: أنواع ومظاهر الغلو..... ٢٠
ضرر الغلو على الفرد والمجتمع وطرق معالجته:..... ٢٢
طرق معالجة الغلو: ٢٤
الفصل الثاني: ماضي الموقوفين وبواعثهم على الإرهاب..... ٢٧- ٥٧
المبحث الأول: ماضي الموقوفين وأثره في سلوكهم..... ٢٨
المبحث الثاني: بواعثهم على الإرهاب..... ٣٢
الفصل الثالث: المخدرات وأثرها على متعاطيها..... ٣٨
المبحث الأول: المخدرات وأنواعها. ٣٩
المطلب الأول: تعريف المخدرات. ٣٩
التعريف في اللغة ٣٩
التعريف العلمي ٣٩
التعريف القانوني ٣٩
المطلب الثاني: أنواع المخدرات ٤٢
أولًا: بحسب تأثيرها..... ٤٢
ثانيًا: بحسب طريقة الإنتاج..... ٤٢
ثالثًا: بحسب الاعتماد (الإدمان) النفسي والعضوي ٤٢
رابعًا: بحسب اللون..... ٤٢
خامسًا: تصنيف منظمة الصحة العالمية..... ٤٢

سادسًا: بحسب التركيب الكيميائي ٤٢
المبحث الثاني: أثر المخدرات على متعاطيها ٤٤
المطلب الأول: تأثيرها بصفة عامة ٤٤
المطلب الثاني: تأثير المخدرات على متعاطيها ٤٧
أولًا: الحشيش (القنب) ٤٧
ثانيًا: الكوكاكين ٤٩
ثالثًا: القات ٥٠
رابعًا: الكحوليات ٥٢
خامسًا: الأفيون ٥٣
سادسًا: المنومات ٥٤
سابعًا: المهدئات ٥٥
ثامنًا: الأمفيتامينات (المنشطات) ٥٥
تاسعًا: المستنشقات ٥٦
الفصل الرابع: العلاقة والعلاج ٥٨- ١٠٤
المبحث الأول: العلاقة بين المخدرات والإرهاب ٥٩
المبحث الثاني: العلاج والمكافحة ٦٢
لخاتمة ٦٦
الملحق ٦٩